موقف الثوب

بقلم

رئيس التحرير

الزنى بالجسد ليس باقل خطيئة من الزنى بالكلمة ، فالذين يزنون بالجسد والذين يزنون بالكلمة سواء . كلاهما آثم ، وكلاهما يتحمل مسؤولية الاخلال بناموس الحياة والكون . فالكلمة هي الانسان ، لانها وعاؤه ولانه تجسيدها . لا تنقرض الا اذا انقرض ، وتبقى ما دام على وجه البسيطة باقيا .

تمرض لمرضه ، وتتسمخ معه في شموخه . لولاهما ما كان للحياة وجود ، ولا ربوبية ولا عبودية . فتلقى آدم من ربه كلمات ، ليستمر تواجدا وليمتد تسامقا ، صعودا لا رجوعا ، وعلوا لا انحدارا .

فالذين يحرفون الكلم عن مواضعه انما يحرفون انفسهم ، فالكلمة صورة خالقها ، ووجه صانعها .

تكلم لاقول من انت ، واكتب لاقول من انت . فالكلمة نتاج فكرك ، ومكنون صدرك ، وعلامة حضارتك ، رقيك رقيها ، وتدنيك انحدارها . كلاكما وعاء وتجسيد لصاحبه . هي قبلتك ووجهتك ، وانت قلبها وواجهتها . فاختر لنفسك قبلة ترضاها لقابلك الذي انت منقلب اليه وهو منتسب اليك .

فالكلمة رداؤك الذي ترتديه ، وثوبك الذي تلبسه وما أروع النفري في مواقفه حيث قال : « اوقفني في الثوب وقال لي : انك في كل شيء كرائحة الثوب بالثوب. وقال لي : ليس الكاف تشبيها هي حقيقة لا تعرفها انت الا بتشبيه » .

خالد سعود الزيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأدب للأدب

أم الأدب للحياة ؟

ARCHIVE
بقلم : عبد الذكري الانصاري
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سألني سائل ، هل انت من انصار الادب للادب ، ام من انصار الادب للحياة ؟ وهو سؤال يثير شيئا من الاستغراب لدى القاريء ، لأن الأدب جزء من الحياة ، ولا يمكن له الانفصال عنها . لكن ترى ما هي الحياة التي يقصدها السائل ؟ هل يقصد حياة الناس بصفتها العامة ، أم يقصد نوعا من الحياة ، مثل حياة الاديب الخاصة مثلا ، وهل تنفصل حياة الأديب عن حياة مجتمعه ؟ وربما جاء السائل بسؤاله متأثرا بما كان يتردد على سمعه ، وما يقراه لبعض الكتاب والمفكرين من تساؤلات حول الفن ، وهل يجب ان يكون خالصا للفن ، أم للمجتمع ، وهذا موضوع ثار فيه جدل كثير ، ونقاش طويل ، تعددت فيه المذاهب ، وتباينت الآراء ، وسلكت سبلا شتّى من القول ، راح فيها الكتّاب والأدباء يجوبون مواضيع كثيرة ، ويخوضون في فلسفات لا نهاية لها ، يفلسفون فيها القول ، ويناقشون فنون الأدب على مختلف مستوياته ، حتى أصبح لهؤلاء واولئك مذاهب يسهبون فيها القول ، ويكثرون الحديث، ولكل منهم حججه ومنطلقه . فمنهم من يدعو إلى ترك الحرية الكاملة للفنان أو الاديب ، ينطلق بها حسبما يهديه إليه فنه وإن خرج به عن محيطه ومجتمعه ، وتمرّد على قوانينه ، وتحرّر من انظمته التي يسير عليها ويتقيد بها ، والمجتمعات لها التقاليد والأنظمة والقوانين التي تهتدي بهديها ، ولكل مجتمع من المجتمعات تقاليده وقوانينه وانظمته التي تختلف عما للمجتمعات الأخرى، يحافظ عليها ، ويدافع عنها ، ويعتبر من ينحرف عنها شاذا لا يتقبله .

ومنهم من يرى غير هذا الراي ، وهؤلاء يرون أن الفنان او الأديب يجب ألاّ يتمرّد على مجتمعه ، وينسلخ عن جلدته ، ويخرج على تقاليد بيئته ونظمها ، ولهذا لا يجوز له ان يضر بمجتمعه ويعمل ضدّ مصلحته العليا . ولهذا سلك الكتاب والمفكرون والأدباء مسالك شتّى في كتاباتهم وآرائهم ومذاهبهم المختلفة ، وكتبوا ما

شاءت لهم الكتابة ، وفلسفوا القول ما شاء لهم ان يفلسفوا ، وما زال بعضهم يتجادلون ويتحاورون ويختلفون في جدالهم وحوارهم ، ولا شك أن ذلك أغنى الأدب ، واغنى الفكر ، وفتح أبواباً متعددة من التفكير ، وحرك العقول للعمل على العطاء والانتاج .

ولهذا لعل السائل بسؤاله هذا كان يقصد ان يقول : هل نترك الحرية المطلقة للاديب في ان يختار طريقه في خدمة الادب كاديب ، حتى ولو أدى ذلك إلى الإضرار بمجتمعه الذي يعيش فيه ، أو الإساءة إلى مصلحته العليا ومن ثم مصلحة أمته التي ينتمي إليها ؟ وهل نترك له حرية الاختيار في المسار بأدبه وتفكيره في الطريقة التي يراها دون التأثر ببيئته التي يعيش فيها ، وبحياة أمته التي يرتبط بها ؟ وأن يسلك بتصرفاته مسلكاً لا يرضاه عنه المجتمع ؟ وهل حرية الأديب أو الفنان ، والمفكر تتمثل في سلوك يتنافى والأخلاق العامة ، او يتعارض والمشاعر الدينية مثلا ؟ أم هل نحدد له الطريق بقواعد يلتزم بها ويسير عليها في إنتاجه وتفكيره بحيث لا يشذّ عن القاعدة ، ولا ينحرف في سلوكه انحرافا يسيء إلى مجتمعه أو يؤذيه ؟

لعلّ هذا هو السؤال الذي يقصده السائل من وراء تساؤله وفصله فيه بين الأدب والحياة ، والأديب والحياة شيئان لا ينفصلان ، فلو فصلنا الأدب عن الحياة لأصبحت جافة لا طعم فيها ولا رائحة ، ذلك ان الحياة من غير أدب حياة ناقصة ليس لها بهاء ، ولا فيها جمال ، والأدب هو جمال الحياة وبهاؤها ، واذا عزلت الحياة عن الأدب أخمدت أنفاسه وقضيت عليه . إن الحياة هي مصدر كل شيء ، وبدونها لا يكون هناك أدب أو أي فن من الفنون ، بل لا يكون شيء إلاّ الموت . ولا يمكن لأدب أن ينمو ويزدهر بدون حياة تدب فيه وتغذيه ، وتسبغ عليه هالة من البهاء والجمال .

إذن ، إذا كان الأدب للأدب ، فالأدب للحياة لا شك في ذلك ولا جدال ، فهو جزء من الحياة يعبر عما تأتي به من أفراح وأحزان ، ويترجم مآسيها وآلامها ويسجل أحداثها ووقائعها ، والأدب الذي لا يعبر عن الحياة ليس أدبا ذا قيمة ، وكذلك بقية الفنون الأخرى ، إنها تفقد قيمتها وتفقد طابعها ، بل تفقد حياتها التي تميزها عن غيرها إن لم تترجم بصدق وإخلاص أحداثها ووقائعها .

إنّ الأدب إنما هو للأدب وللحياة معاً ، لأنه جزء منها ، وهل يمكننا أن نتصور أدبا بعيداً عن الحياة ، وبعيداً عن أفراحها وأتراحها ؟ والأدب الذي لا يخدم الحياة ليس له قيمة ولا شأن ، وليس له أي تأثير على الناس . وإذا لم يكن الأدب للأدب فلم يكون ؟ وهل يمكن للأدب أن يكون لأغراض غير اغراضه ، أو لفئة تستغله لمصالحها ومآربها ، وتؤثر فيه على سير الأدباء بالارهاب الفكري ، او التسلط العلوي ؟ وإذا لم يكن الأدب للحياة أيضا فلم يكون إذن ؟ هل يكون للموت ؟ إن الموت ضد الحياة ، أو هل يكون للحياة البعيدة عن روح الأدب وسمو الأديب ؟ هل للأدب روح تحلق به أو يحلق بها بعيداً عن الحياة أو عن خدمة الحياة ؟ وهل يسمو الأديب بالأدب ، أو يسمو الأدب بالأديب من غير روح مجنحة تحلّق بهما ، وتمدّهما بمختلف الرؤى الزاهية والصور الرائعة ؟

إنّ الأديب جزء من مجتمعه الذي يعيش فيه ، ولا بد له ان يتأثر بمجتمعه ، ويتفاعل معه . فالمجتمعات تنهض وتتقدم بمختلف أفرادها ومنهم الأديب طبعا ، ولعلّ الأديب من طليعة أفراد المجتمع الذين تتقدم بهم مجتمعاتهم وترقى،وهو يعتمد على شيئين أساسيين في حياته ، هما عقله وقلبه ، ولا يشذّ عنه أفراد المجتمع في هذين الشيئين ، لكنه يمتاز عليهم لأن عقله وقلبه مفتوحان أبدا لصور الحياة الجميلة الزاهية التي يلتقطها ويقربها إلى الآخرين . إنّ عقله يمدّه بعمق التفكير ، ويدفعه إلى المزيد من البحث عن جمال الكون وعن أسراره البهيجة ، وقلبه يمده بالرؤى والطيوف ، ويحلق به بعيدا عن ماديات الأرض ، حيث يلتقط المعاني بعمق خياله ، وهذه كلها لا يصل إليها إلاّ العقل النافذ والقلب الخلاق . ولعل صور الجمال والحب التي لوّنها الأدباء والشعراء بريشهم وتركوها تتحرك وتطير في اجواء الخيال ، زاهية بألوانها ، رائعة بحسنها ، تائهة بجمالها ، لعلّ هذه الألوان كلّها هي التي جعلت الأدباء، كتابا وشعراء يتميزون على غيرهم من أفراد المجتمع الذين يقعون في الحب ولا يتمرغون فيه كما يتمرغ الأدباء، ولا يتذوقون طعمه ويتفننون به فرحا وترحا كما يفعل الأدباء ، كتّابهم وشعراؤهم ، بل لعلّ الشعراء يهيمون به ، والأدباء يذوبون في مفاتنه وفي الطلعة البهية الجميلة الرائعة .

إن السائل قد يكون متأثرا بما كان يلاحظه من أحداث ويشاهده لدى كثير من الأدباء في عصرنا الحاضر، وهم يدفعون بانتاجهم الأدبي الذي لا يرى فيه اي شيء يدلّ على خدمة الحياة او خدمة الأدب ، لأنه إما أن يكون أدباً موجهاً أو ادبا ذا ميول واهواء وأغراض ، تهبط به الى الحضيض .

الأديب هو الذي يعبر عن نفسه ، وعما تجيش به من انفعالات ، وإذا أصبح متمردًا على نفسه وعلى عواطفه ، وعبر عن وجهة نظر أخرى غير وجهة نظره، أصبح منسلخا عن جلدته . لكن هل هناك أديب يعبر عن وجهة غير وجهة نظره ؟ وما هي قيمة الانتاج الذي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقدمه من هذا الطريق ؟ نقول ، قد يجوز ذلك على بعض الأدباء الذين يفقدون حرارة ضمائرهم ، أو تغيب عنهم في سبيل كسب مادي ، او منفعة وقتية ، او هوى شخصي وميل ذاتي ، وهؤلاء هم الذين لا يعبرون بصدق عن انفسهم ، وهم الذين يفقدون هويتهم في مجتمعاتهم ، فيجيء نتاجهم تافهاً ليست له أية قيمة فنية أو أدبية ، وليس فيه أي نفع للمجتمع .

إن الأدب الصحيح هو الأدب بمعناه السامي وهو نبع من وجدان الأديب الحيّ ، يفيض من مشاعره ليصبّ ويسيل في وديان مجتمعه ، ويسقيها بمائه العذب الرقراق ، فتزدهر به حياة المجتمع وتخضر وتنمو فتمد المجتمع بالروعة والجمال ، وتحيطه بكل المعاني السامية التي تمده بطاقة الحياة التي تدفع به الى التجديد والتغيير والازدهار .

لعلّ من الادباء من تقفز إلى ذهنه عند ذكر كلمة « الأدب » آراء تقتصر في ترديدها على ما اتى به الاقدمون او المعاصرون من كتابات أدبية عن حياة هذا وذاك ، أو سرد أحداث ماضية أو تاريخ ، أو قصص لا تخرج عن هذا النطاق ، أي تقليد ما سار عليه الماضون او يسير عليه المعاصرون في كتابة المقالات ، أو الأحاديث والحكايات التي لا تعتمد على الفكر بقدر اعتمادها على التقليد والترديد والجمع واللملمة من ادباء سبقونا ، او ادباء يعيشون بيننا .

إن التقليد تجميد للعقل وتعطيل للمواطف ، وإعادة وترديد لما اتى به الآخرون في السابق او اللاحق ، قتل للمواهب ، وما هكذا الأدب كما نفهمه ونؤمن به . فالأدب ، لا سيما في هذا العصر ، يجب ان يكون خلقا وإبداعا وتوعية ودفعاً للمجتمع الى التجديد والتغيير ، وإذا لم يكن كذلك فقد هويته ، وإذا فقد هويته فقد روحه ، وإذا فقد روحه أصبح هباء تذروه الرياح .

إنّ الأديب الواعي هو الذي يخلق الأدب خلقا . إن الأدب موجود في المقالة وفي القصيدة وفي المسرحية وفي القصة ، لكن الأديب هو الذي ينفخ فيها روحه ، ويحركها بمقدرته العقلية وعاطفته النفسية ، يحركها بفكره وخياله ، وإذا تحركت حركت معها المجتمع ، ودفعته في مسيرة الحياة إلى الرقي والحضارة .

كيف لي ان آتي بقطعة أدبية فنية متحركة ، تعبر عن مشاعري إذا لم أعتمد على ضميري ووجداني وإيماني ؟ كثيرا ما يأتي النقل تشويها للمنقول ، وعبثا بروح صاحبه ، والأديب الذي يعتمد على النقل أو الاجترار يسيء إلى الأدب أولا ، ويسيء إلى نفسه ثانيا ، ويسيء إلى صاحب المنقول ثالثا .

هل هناك أديب لا يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها ولا بالمحيط الذي يحيطه ؟ ومن ثم لا يترجم انطباعاتهما؟ قد تتعدد الآراء والأفكار لدى الأدباء في المجتمع الواحد الذي يعيشون فيه ، لكنها على كلّ حال لا يمكن أن تخرج بعيدًا عن تأثيره ، وإذا ما خرج بعضها أصبح شاذا لا يعتد فيه ولا يؤبه به . لكن هناك من يحاول أن يتحدى مجتمعه ، إما بدفعه إلى الأمام ، أو بالرجوع به إلى الوراء ، وقد يكون هذا أو ذاك صادقا في دعوته عن إيمان وعقيدة . وقد يقول قائل دعوا الأديب يكتب ما يشاء ، ويعبر عن آرائه وافكاره بكلّ حرية ، ولا تلزموه بما لا يؤمن به ، ولا تفرضوا عليه قيودا ! وهنا نتساءل ما هو المقصود بحرية الاديب ، وما هو المقصود بعدم إلزامه بما لا يؤمن به ؟ إذا كان المقصود الانحراف بالأدب عن هويته وطبيعته ، وعدم الالتزام بمعانيه الانسانية السامية ، فهذا يؤدي بالتالي إلى سقوطه ، وإلى النيل من كرامة الأمة والوطن . فهل حرية الأديب معناها الإضرار بمجتمعه الذي يعيش فيه ؟ وهل عدم التزامه معناه النيل من كرامة الأمة ؟

لا مراء ان العمل الأدبي الذي لا يترجم عن روح الأديب ، وروح مجتمعه ، ولا يعبر عن مشاعر أمته ولا يدافع عن مصالحها ادب متكلف ، أو ادب مقتبس أو مدسوس او ادب مستأجر وهذا ادب الالزام إما عن هوى او عن منفعة . وإذا خرجت حرية الأديب عن حرية بيئته وحرية مجتمعه اضرّت بهما . والكاتب أو الأديب الذي يسخّر قلمه في أغراض تسيء إلى أمته ومجتمعه ، أديب زائف .

إن الفنون والآداب التي لا يكون من أهدافها الخير للأمة ، يكون غرضها هو الشر لا شك في ذلك ، والذي لا يفعل الخير لا بد له من فعل الشر . إنّ مجرد الامتناع عن فعل الخير إنما هو شرّ من الشرور ، والذي لا يفعل هذا ولا ذاك ليس من الحياة في شيء إنما يعيش على هامشها ، وقد قال الشاعر : —

إذا أنتَ لمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فإنّمـا
يُرَجّى الفَتى كيما يَضُرَّ وَيَنْفَعَـا

وإذا كانت الفنون والآداب لا تؤدي غرضها المطلوب منها أصبحت ضارة . إن غرضها هو الارتفاع بأذواق الناس ، ومن ثم الارتفاع بمستوى الحياة ، وإلا خالفت طبيعتها ، والغرض منها إنما هو تحسين المجتمع ، والتقدم به .

وخلاصة القول إن الأدب ما هو إلا للأدب ، وهو جزء من الحياة ، والأديب جزء من مجتمعه يعطيه بقدر ما يأخذ منه . وإن الأدب من أجمل الفنون وازهاها وارقها ، وإن الشعر تاج على راس الأدب يزهو به ويزدهي ، وإن الحياة من غير أدب لتفقد بهجتها وجمالها . وسؤال السائل يظل غير ذي موضوع.

عبدالله زكريا الانصاري



شعر
أحمد العدواني

مواقف



١- كلمة العصور

عمامةٌ على ضفافِ ماندهْ
تصبحُ قاعده
يقفُ فوقها مدارُ الشّمسِ
وتسكن الحياةُ كلّها على جداولِ الأمسِ
تؤمها صادرة وارده
... ماندةٌ يصنعها السلطانْ
تزيّنت باجمل الألوانْ
فيها الطعامُ والشرابُ جنّتانْ
تقام فوقها اعمدةُ الدستورْ
وتهتف التقاليد لها مسانده
ويرقصُ الجمهورْ
على رنينِ الخطواتِ الرائدة
كلمةٌ قالت بها العصور
فهل وعتها الحركاتُ الصاعده ؟

(٢)

عِمامةٌ على ضفاف مائده
وثيقةٌ ما بين سكان القبورْ
وساكني القصورْ
كانت وما زالت على مختلفِ العصور .. خالدهْ
تصور التوراةَ والانجيلَ والقرآنَ
حسب مرادِ الطبقات السائدهْ

(٣)

كلمةٌ قالت بها العصورْ
لكنها وا اسفا .. !!
ما آمنت بها الاّ الملاحده ..

٢- تقول لي السمراء

تقولُ لي السمراء ...
طريقُنا اليك صَعْبْ
واكبرُ الأسماءْ
لنا لديها منزلٌ رَحْبُ
وانت في وحدتك الصّمّاءْ
انسدلتْ من دونك الحُجبُ ؟ .
أما لنا إليك درْبُ ؟ .
صدقتِ يا سمراء ...
إني ناسكٌ مستوحشٌ
فيه قساوة الصحراءْ
هيكلهُ صلْبْ
لكنما محرابه القلبُ
وانت ارضٌ هشّةٌ قد أخصِبتْ بسبخِ الأهواءْ
وشرب السّم بها العشبُ
وكل لحظةٍ لها رداءْ
لحمتهُ الرّياءْ
وسُداها الكذبُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اليك يا سمراء ...
إنّي اهوى امرأةً عاريةً
تشعّ من اسرارها الشّهبْ
تطلعتْ إلـــى السماءْ
ووشّحتْ اعطافَها السّحبْ
اني ياسمراء .. ألغزُ في كلامي
لكن ألغازي كتابٌ كلّهُ حـــبُّ ..

٣ - خـــواطـــر

لا يخدعنّكَ ما يقالُ فانّما
بينَ المقالةِ والسلوكِ خصامُ
كَلِمُ الملائكِ تحتَ السُنِ عُصْبةٍ
إبليسُ مأمومٌ لها وإمامُ
قالوا فنالوا ، وازْدَريتُ مقالَهمْ
ومنالَهمْ ، فدهتنيَ اللوّامُ
وسألتُ أحلامي وايّامي فما
صَدَقَتْنِيَ الأحْلامُ والأيام .
... إنّي دريتُ الأمرَ فاستغنيتُ عنْ
قومٍ على ذلّ المقـــامِ أقاموا
تتقلّبُ الأحوالُ بي وانا لها
كالشّمسِ لم يشملْ خطايَ ظلامُ
وسألتُ نفْسيَ والطريقُ مفازةٌ
والطّودُ يُهجَرُ ، والسهولُ تُرامُ
هلْ تحفظُ الأقلامُ ما اودعتهُ
في صدرِها ، امْ تنكـــرُ الأقـــلامْ ؟
. .قالتْ : واكّدتِ الحَوادثُ قَوْلَها
الحقّ .. ما قالتْ به الحُكامْ
مَنّيتَ نفسَكَ ، والاماني كلّهـــا
خِدَعٌ ، وما عندَ الأنامِ ذمامُ
ما دمتَ في الزّمن الرديءِ فكلّ منْ
يهوى العُلى فمصيرُهُ الاعدامْ
تلكَ الوقائـــعُ لا خرافةَ معشرٍ
اهْلُ الحَماسةِ والمجالُ كلامْ
واذا تَناوَحَتِ الرّياح تهارَبوا
فاذا الرؤوسُ تُديرُها الأقدامُ
.. اسلمتْ يا ربّي إليكَ إرادتي
وقيادَتي وكفانيَ الإسْلامْ ..

٤ - هـــديـــنـــة

مدينـــةٌ في فلكٍ مهجورْ
سماؤُها نجومُها ، قصورْ
سكّانها رعاعُ الدّودْ
تدبّ في ديجورْ
طعامُها شرابُها دمُ الجُدودْ
وَنَضْحُ جثثِ الجدودْ
قد ألفت حياتها معيشة القبورْ
مدينة قد عشّشت فيها عناكبُ الخرابْ
وحكـــم المـــوت بهـــا الأربابْ
واغلقتْ من دون اهلها الأبوابْ ...

٥ - انتظـــار

حور في كيانـــي شهوتانْ ..
حماسةٌ لدوحةٍ فينانةِ الشّجرْ
ساحـــرةِ الثّمـــرْ
وفَزَعٌ مروّعٌ يرعدُ كالبركانْ
يعصفُ بالحياةِ والبشرْ ..
.. وهكذا اجلسُ فوقَ فلكٍ مضطرب الاهواءْ
انتظرُ السمـــاءْ
لعلّها تكشف عن نفسي غمةً عمياءْ
فيشرقُ الطـــريقُ بالضياءْ
فهـــل تحققُ السماءُ لي الرّجاءْ
وهل يطولُ بي .. انتظاري .. ؟؟
ام اقطعُ العمرَ سجينَ داري ؟؟؟

احمد العدواني
— الكويت —

هَـل الشعرُ العَربيُ .. في أزمـة ؟

بقلم الدكتور / علي جواد الطاهر

ان صيغة الاستفهام هذه واللهجة المنسابة في حروفها ، تقرير للازمة ، اي ان الشعر العربي في ازمة . وقد يكون ادق من ذلك ان نتذكر ان استعمالنا لكلمة ازمة هذه ترجمة لـ " Crise" وان كنا نملك لحروفها اللفظة من قبل ... وليس الشعر الذي هو في ازمة ، انه في رداءة ، في قحط الجودة ، انه من حيث الكمية كثير ، وربما كثير جدا ، وحسبك ما ترى منه في الجرائد والمجلات ... والكتب ... والدواوين الصادرة فرادى وثنى في كل قطر من بلاد العرب ، وفيها الشعر العمودي التقليدي ، والحر ، والنثر . تنظر فيه عن قصيدة تعجبك فتدهشك فلا تكاد ترى ، ولا ترى ... ولتكن بعد ذلك ، من اي نمط يتعصب له صاحبه اقصى التعصب ويناقش ويطيل النقاش كانه الغاية ، وكان المهم ان تكون القصيدة عمودية او حرة او نثرا ... وليس المهم ان تكون شعرا .

ولا بد من ان يكون الدافع وراء الجدل هو قحط الجودة ، والا فيستطيع اي مناقش ان يقدم لك — عوضا عن الاطالة والغضب والتعصب — نتاجه ، ويقول هاك اقرا ، فتقرا ، فتقول : انه الشعر روحا وقوة وصورة واثرا وتاثيرا ، ان لك لموهبة ! ومن قال ان الشعر في ازمة !

اجل ، ولكن هذا لم يتهيا ، وان ما يقذف به الشعراء من كل نوع ومن كل قطر ، الفاظ ، الفاظ جوف يردها اصحابها ان تكون ذات معنى وان يكون المعنى مبتكرا ، جديدا لم يسبق . فصاحب الشعر العمودي يرى انه استانف المتنبي ، ولولا قليل من الحياء لزاد في القول ، وصاحب الشعر الحر يرى انه استانف الشعر كله ... ولكنك اذا فتشت وراء هذا وذاك لم تجد طائلا ، فلا العمودي كالعمودي ولا الحر كالحر . لقد استحال العمودي كلاما منتظما على بحر وقافية ، وقد تطول القصيدة وتطول دون ان تكون شعرا ، وليس هذا بالقليل كمية في مصر وسورية ولبنان والعراق وكل مكان ... ولكن جعجعة الجدل حالت دون سماعه وشدة الهزال عرضت دون رؤيته .

ولو سكت هؤلاء لوفروا علينا الحبر والورق ... والوقت ، ولكنهم لم يسكتوا لانهم يبحثون عن سند لوجودهم وعن مسوغ لكيانهم ، ومنهم من يحقق بهذا الشعر الذي ليس شعرا مكاسب جمة ،مادية ومعنوية . وهذا هو العيب في الشعر العمودي ، انه نظم ،وليس هو في ازمة من حيث هو وزن وقافية ، ومن حيث هو كمية .. انه في بحبوحة من ذلك ، ولكنه في ازمة الجودة والابداع ، وقد يكون الانسب ان نقول ان الشاعر العمودي في ازمة ، اجل ، فهو المتازم ، ولم يات تازمه من حالة نفسية تحتويه ويريد ان يعرب عنها ،

فتلك ازمة بنا ة ـردي الى الشعر لدى انفراجها .. او ان الشعر الـحيح يؤدي الى انفراجها ، ولكنهـا ازمة الموهبة ـ ـ ـ فهو لا يملك الاساس الفطري للمجد الذي يتصدى لـ ، ولا يملك القابلية على استيعـاب نفسه وعصره ليصل الى نفوس الاخرين وينفذ الـى اذواقهم وعقولهم . وتعني الازمة هنا القحط ، الجدب . واذا اجدب امرؤ من الموهبة كـان نتاجه الجفـاف والموت ، وايذاء اسماع الاخرين وابصارهم ، ويذهب الجوهر ولا يخلف غير الادعاء ، والتنقل بالادعاء مـن ميدان الى ميدان ، من ميدان الشعر الى ميدان الجدل بين العمودي والحر ، الى ميدان مهاجمة النقاد ... والاذواق ، والناس الذين لا يقدرون الشعر !

وليس الشاعر ، اي الذي يعـرض نفسه في الناس ، في المؤتمرات ... على انه شاعر بالغيب ، وانما هو المتغابي الذي يريد ان يصطاد وبكل سبب . ولو وجدت الموهبة لاصطاد بها ، ولكنه اذا فقدهـا تسلح بالهواء ، وجيش جيوشا وهمية وشن غـارات مجانية ، مرة على الاذواق التي فسدت ، ومرة علـى النقاد الذين لا يعرفون قدره ، ومرة على العصـر المتأخر ، الحقير ، عصر المادة والتكالب الذي تضيع في خضمه المثل العليا ...

ويعود لينظم ، وهنا يرى نفسه في «مرآة الغريبة» فيراها كما هي عاجزة عن النظم ، مجردة من الموهبة ، يحاول فلا يستطيع ، يهم فينتهقر ، ويكون الناتج بعد الجهد الجهيد : قصيدة طويلة من البحر الطويل والقافية الطويلة ... وكل شـيء غير الشـعر والشاعريـة فيزداد تأزما ... وحقدا . .ويلـج بصعود المنابر وتصدر المهرجانات .

هذه هي الحقيقة يا شعراء العمود . ليس العيب في العمود او في الناس والعصر ، انه فيكم ، ولو كان منكم من هو على قدر شوقي ووزن الجواهري لكـان فوق الازمة ولفرض شعره على الرائح والغادي ، القديم والحديث ، وليست المسألة فرضا قدر ما هي استجابة وحاجـة .

ومشكلة اصحاب الشعر الحر ، ليست في انهم تحرروا من بحور الخليل والقافية ، لقد تحـرروا فسودوا الجرائد والمجلات ودونوا الدواوين وجلدوا الكتب ، فما دلوا على الموهبة ولا قدموا للعصر الشعر الشعر ، فلاذوا بالنقاش ، بالمعركة ، بنقل الموضوع من ميدان الى ميدان ، من الموهبة والابـداع الى الصراع بين القديم والجديد ، الى الهجوم على الخليل، والنقاد ، والاذواق ... ولو كانوا صريحين لكانوا ـ كما هم ازاء المرآة المجلوة ـ قحطـا في الموهبة وغزارة في النتائج ، ولا قيمة للثاني اذا كان الاول ... يعرفونها خيرا من غيرهم ، ولكن المسألة مسألة تشبث بالوجود ، فاذا كانت وراء هذا التشبث نتيجة ملموسة، ايده من ايده ممن لا يدري جوهر الشعر ، ومن يطبـل بالتجديد للتجديد ليتميز عن اهل القديم ، ثم ما الذي يميز الجديد ؟ الغموض ، فخذوا الغموض ، الصور العائمة، التعبيرات الغائمة ، الظهور بمظهر الغربي ، الاساطير والرموز ، التمثيل لدى الالقاء ، الكسموبولتيـه ... البحث عن رئيس تحرير يريد ان يروج لمجلته بشيء .. الجراة ان لزمت الجراة ، الضعف ان استدعى الامـر ضعفـا ...

وهذه كلها خارجة عن طبيعة العمل ، والشعر كثير ، واكثر من المطلوب ، ولكنه مصاب بقحط الجودة. وهذه الرداءة هي السر في الكساد ، وهم يعرفون ذلك، ولكن الدهاء يقتضي المغالطة واشعال المعركة تغطية للحقيقة وكسبا للانصار ، والا فان القصيـدة الجيدة تفرض نفسها . ويعجب بها القاريء قبل ان تكـون عمودية او حرة او نثرية ، وليس الشعر الشعر ممـا يخفى على الناس وعلى النقاد ، والشعراء انفسهم يعرفون ذلك جيدا لانهم هم انفسهم الذين يعانون الازمة. ومن كان كذلك فر من الحقيقة الى الباطل وزاد مـن نسب المساحيق ليتهم بالمساحيق ، ولو جاءوا بالشعر الجيد لوجدوا القراء ... والمعجبين . الم يكن السياب جديدا ؟

ما اشبه الشعر الجديد بالشعر القديم من حيث جدب المواهب ونضوب الابداع ، وظاهر الحال في هذا يدعو الى اتفاق الطرفين لان قضيتهم واحدة ، والازمة واحدة ، ولكن واقعها لم يؤد الى هذا الاتفاق لانه يضير المعنيين به ، ولانه يقتضي ان يتفقوا على التضريح بالحقيقة والقاء السلاح واراحة القراء بانتظار من يدخل الساحة دخولا طبيعيا مزودا بالموهبة والمؤهـلات الاخرى ، فيقول الشعر الشعر ، فيسمعه السامـع فيتبعه ويبحث عن قصائده لانه شاعر ولانه استوعب العصر .. ويمكن بعد ذلك ان يصدق كل ما يقوله عـن نفسه ، واكبر الظن انه لن يحتاج الى الكذب واللغط ، ولن يحتدم في صراع .

وحتى يولد هذا الشاعر ... فالشعراء في ازمة ... واشتدي ازمة تنفرجي .

د. علي جواد الطاهر

ـ بغداد ـ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلاب الصيد

شعر



خليفة الوقيان

ابا « لنا » يا بهجة الـ ... أيام يا فيضَ السنا ... يريد ان ينطح بالـ ... قرنِ عتيّا ارعنا
يا نفحةَ الشوقِ اذا الـ ... قلباً من النايِ وَنى ... لهم الاذناب في ... أوكارهم اني هنا
ويا سماوات من الـ ... احلامِ يا روضَ المنى ... وان لي سيفاً اذا ... مسّ بغيٌّ اثخنا
يا ملهما من حسّه ... اطياف حسن تجتني ... جرّدته من غمده ... حتفا سيفري من دنا
ومترف اللفظ اذا ... مس عصيا اذعنا ... اني لأصطلي جمرهم ... نارا وأسقيهم ضنى

★ ★ ★

ابا « لنا » هل الكوي ... ـتُ اليوم وكرٌ للخنا ؟؟ ... قلّ الألى كانوا على الـ ... ـرب ذبابا موهنا
اما ترى كيف بُغا ... ثُ الطير تلهو حولنا ... وبقعة من عَفَنٍ ... منْ ذا يطيق العَفَنا!!
وكيف تختالُ كلا ... بُ الصيد تيها بيننا ... اني لأهوى ان ارى الدا ... رَ فناءً زيّنا
ورُبَّ وَجْهٍ من جلو ... دِ النعل ادنى معدنا ... ينساب في افيائها الـ ... ـحبُّ فتزكو وطنا
قد رضع المنكر والـ ... فحشاء حتى أُحْصِنا !! ... لا ينهض العهرُ على ... ارجائها مُفْتَنا
فلا يرى الا حذا ... ءُ يُمتطى إن دُهِنا ... ولا يشيع البغيُّ في ... انحائها فكرُ الزنا
لو نطق الاموات في الـ ... ـقاع لضجّوا حزنا ... فان بغى ذو اربٍ ... وما ارعوى وما انثنى
يمشي على الارض كما ... نمشي !!فيا بؤس الدنا !! ... فلن يرى في مبضعي ... إلاّ عذاباً سَكَنا

★ ★ ★

ابا « لنا » ان طعيـ ... ـنَ الخلقِ والروحِ اغتنى ... اني اذا قلتُ بكمْ ... قولاً تفشّى علنا
وما درى انّ به ... لكل خزيٍ موطنا ... فلتعلموا يا حفنةً ... من جئتُ اني هنا ...

خليفة الوقيان
الكويت

● هزت القصيدة الطيبة ، المنشورة على الصفحة المقابلة ، مشاعر شاعرنا الشاب يعقوب السبيعي ... فكانت هذه الابيات التالية .. من وحي الخاطر .. وفيض المشاعر ..

غضب الحروف

رسمت حرفا فانثنى نحوك طيب وسنا
خليفة الخير لقد ناديت قلبي فدنا
زارته منك احرف رقت فصارت سوسنا
ثم استحالت زفرة حرى تثير الشجنا

* * *

يا صاحب الحرف الذي يشدو فتنثال المنى
ليلاك ليلاي فما احلى الوداد بيننا
وما ارق ذلك المرسوم في احداقنا
ان كنت مشغوفا بها ففوق ما أنت أنا

* * *

أبا الحسان الفارسات الحب غصنا لينا
هيا اسقني أطيب ما عتق من احساسنا
واسكر معي من خمرة الاحساس سكرا بينا
حلت وساقتنا الى النور فكنت المدمنا

* * *



يا صاحبي والحرف في عينيك يأبى الوسنا
أبصرت اذ أرمد ليل الخاتلين الاعينا
فاسحق بنعليك خفافيشا تدب حولنا
واهزأ بمن يحسب حجب الشمس أمرا هينا
واربط على اصداغ من يأبى الرشاد الرسنا
ففوق قلبه انحنى عنكب يرفو كفنا
من دس سم نابه فامدد اليه برثنا
وافقأ بعينيه العمى لكي يراك محسنا

شعر :
يعقوب السبيعي

(ابو لنا)
يعقوب السبيعي

الدرس النحوي في بغداد

للدكتور : مهدي مخزومي

عرض وتلخيص وتعليق

السيدة احسان الملائكة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصدر عن المطابع العربية سنويا مئات الدراسات الادبية والنقدية في مختلف المواضيع ، لكن البحوث اللغوية تكاد تكون في حكم العدم ، لا سيما ما كان ينحو منحى علميا حديثا . وربما كانت وعورة طريق البحث اللغوي هي المسؤولة عن تلك الظاهرة ، غير ان لغتنا العربية الكريمة اضحت في حاجة ماسة الى اعادة تقييم وبحث في علومها المختلفة ، كالنحو والصرف وفقه اللغة والبلاغة والعروض الخ ، لان الدراسات القديمة لهذه العلوم اللغوية — على جلالة قدرها وعظيم نفعها — لم تعد تلائم المفاهيم العصرية ولا تواكب مسار العلوم الحديثة ، وصار واجب العلماء المختصين البحث من جديد في خصائص هذه اللغة ودراسة امكانياتها ، ولا يتسنى لهم ذلك بدون الرجوع الى علومها المختلفة ودراسة النتائج التي توصل اليها المتخصصون القدامى ، ثم تمحيص تلك النتائج وموازنتها بما جد من النظريات والمفاهيم اللغوية الحديثة ، ذلك ان لكل عصر قوانينه ومناهجه ومذاهبه ، وعصرنا الحديث الذي قفز فيه العلم قفزات خارقة وتوصل الى امور لم تخطر ببال حتى صانعي اشد الاساطير تحليقا في الخيال ، عصرنا هذا يتطلب منا — نحن اهل اللغة العربية البديعة — ان لا نبخل عليها بجهد ، مهما عظم ، ومهما اشتدت وعورة الطريق .

وبين يدي كتاب ذو قيمة علمية كبيرة ، ويمكن ان تكون للآراء التي وردت فيه آثار بعيدة في مستقبل علم النحو العربي ، اذا عرفنا كيف نستفيد منها ، وذلك بان نتخذها نقطة ابتداء نرتكز اليها ، ونسير بهدي النتائج اللغوية والعلمية التي توصل اليها المؤلف ، بعد ان اشبع موضوعه درسا وبحثا وتحليلا . انه كتاب : الدرس النحوي في بغداد للاستاذ الدكتور مهدي المخزومي .

يدرس المؤلف في بحثه القيم المذهبين النحويين المعروفين بالكوفي والبصري ، ويخلص في ختام البحث الى نتيجة طريفة هي ان المذهب الكوفي — لو كتبت له الغلبة والسيادة « بدلا من المذهب البصري السائد

(١) الدرس النحوي في بغداد ، الدكتور مهدي المخزومي — وزارة الاعلام ، الجمهورية العراقية — سلسلة الكتب الحديثة ١٩٧٤ .

حاليا في جميع مناهجنا النحوية » ـــ لكان للنحو العربي، بل اللغة العربية ذاتها ، شان آخر ، مخالف تماما للحال الذي وصلت اليه في عصرنا هذا . ويجد القاريء موازنة تفصيلية شديدة الوضوح بين المذهبين النحويين الشهيرين ، ومزايا كل مذهب بل منهجه الكامل ، ثم يخلص مع المؤلف الى ان انتصار المذهب البصري ما كان ليتم لولا هيمنة المناطقة وعلماء الكلام على الفكر العربي كله ، في العصور المتاخرة للحضارة العربية . على ان تلك الاستنتاجات ، يمهد لها المؤلف بمقدمات مطولة مدروسة درسا معمقا ومفصلا وموضحا ، وهذه المقدمات هي في واقع الامر موضوع الكتاب وجوهر مضمونه .

والكاتب مهتم بتسليط الاضواء الكاشفة على المدرسة الكوفية ، فهو يشرح خصائصها ويوضح مزاياها ، ويؤكد ان منهجها انما هو المنهج اللغوي السليم الذي اثبت العلم الحديث صحته وسداده . فاللغة هي وليدة الاستعمال ، وتؤخذ عن طريق السماع والنقل عن فصحاء المستحدثين بها كالادباء والشعراء وامثالهم في كل عصر ومكان ومن الخطأ ان نطبق القياسات المنطقية والعقلية على اللغة ، وهو ما فعله البصريون الذين اصطنعوا القواعد والقياسات اولا ، ثم طبقوا الشواهد عليها . وكل شاهد مخالف لقواعدهم ، رفضوه واعتبروه شاذا ، وحتى ما ورد في القرآن الكريم من آيات خارجة عن قياساتهم ، استبعدوه وعدوه من تخليط الاعاجم من القراء .

والمسالة الجوهرية التي يهتم بها الكاتب الفاضل هي تفنيد الزعم بوجود اكثر من مدرستين نحويتين ، زمن ازدهار الحضارة العربية على عهد العباسيين، فهو يشدد على وجود مدرستين حسب . ولا ثالثة لهما ، وهما مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة ، وهو يثبت هذه الحقيقة بالادلة والبراهين التاريخية والعقلية . لكنه لا يكتفي من دراسته ، بهذا القدر ، وانما يمضي ليوازن بين المدرستين ، مفصلا الحديث عن خصائص كل منهما ، وينتهي الى اقناعنا بفضل المدرسة الكوفية وتميزها عن صاحبتها . ثم يتحول الى الجانب السلبي من القضية ، فيبين كيف كتبت السيادة للمدرسة البصرية على نطاق البلاد العربية كلها ، وكان ان ورث الجيل العربي الحاضر نحو المدرسة البصرية ، وخسر نحونا العربي عنصر الابداع فضلا من الحيوية ، وانتهى الى الجمود والجدب والعقم ، مما ادى الى نفور النشء الجديد في عصرنا من درس النحو ، وبذلك جهلوا ركنا اساسيا من بناء لغتهم . ومعلوم ان النحو يقوم على المعنى (٢) وله اشد الارتباط بمضامين الكلمات في حين ان النحو العربي انتهى الى ان صار علما مجردا قائما بذاته اعني انه مستقل ولا صلة له الا بشواهد ميتة يجترها النحويون (البصريون) جيلا بعد جيل .

يمهد المؤلف لموضوعه بالحديث عن المصرين الكبيرين : البصرة والكوفة ، ويجري موازنة موجزة بينهما في الجوانب الفكرية واللغوية ، ثم يتحول الى بغداد ، ويوضح دور الخلفاء العباسيين في اجتذاب ذوي الابداع من الادباء والعلماء والفنانين ، اذ كان اولئك الخلفاء على جانب كبير من الثقافة الفكرية والادبية حتى انهم اعتنقوا بل انحازوا الى المذاهب الفلسفية الشهيرة في زمانهم ، بالاضافة الى مواهبهم الادبية المشهود لها بالاصالة في كثير من الاحيان ، وكيف اثار ذلك وغيره ، المنافسة الشديدة بين الامصار، فكان المصر منها يكاثر بعلمائه ، ويباهي بهم ، وجرت المناظرات اللغوية بين علماء الكوفة والبصرة في بغداد ، بتشجيع مباشر وغير مباشر من الخلفاء كالمناظرة في القضية النحوية المعروفة بالزنبورية بين سيبويه والكسائي ، والمناظرة بين الكسائي والاصمعي ، وبين الاصمعي والفراء ، وبين ثعلب والمازني ، الى آخر تلك المناظرات المشهورة بين البصريين والبغداديين (الكوفيين) .

لكن اسم الكوفيين لم يطلق على الكسائي والفراء وثعلب « ولم ينسب النحاة الذين انتهجوا نهج هؤلاء الى الكوفة الا بعد اشتداد المنافسة التي اثارها المبرد بعد وروده بغداد عقب مقتل المتوكل ، المنافسة التي اشتد اوارها بين تلاميذ ثعلب وتلاميذ المبرد ، وكان هؤلاء التلاميذ كلهم بغداديين ، فأراد اتباع المبرد البصْري ، من البغداديين ، ان يميزوا انفسهم من اتباع ثعلب ، البغداديين ايضا ، فسموهم بالكوفيين ، وصارت النسبة الى الكوفة او الى البصرة تعني النسبة الى مذهب دراسي بعينه . فاذا قيل : هذا الدارس كوفي ، كان هذا يعني انه يذهب في دراسته اللغوية والنحوية مذهب الكسائي والفراء وثعلب ، واذا قيل : هذا الدارس بصري ، كان يعني انه يذهب في ذلك مذهب سيبويه وتلاميذه » .

---

(٢) كان مدرسنا الفاضل « الاستاذ نجاتي » يكرر على اسماعنا اثناء تدريسه لنا في كلية دار المعلمين العالية ، هذه العبارة « النحو معنى .. تذكروا عني هذا يا ابنائي » وعبارتي منقولة عنه بالنص .
تحية لذكراه بعد ربع قرن من الزمان !

يولي الدكتور المخزومي اهتماما خاصا بمؤسسي مدرسة الكوفة ويبدا بالكسائي المتوفى سنة ١٨٩ للهجرة ، فيحدثنا عن اساتذته في الكوفة وكلهم من القراء ، ويبين منزلته في علم القراءة هناك . ثم ينتقل معه الى البصرة التي كانت في ذلك الوقت حافلة باللغويين والنحويين الذين تم على ايديهم نضج العلم اذ رسموا مناهجه ، ووضعوا اصوله ، وفي مقدمتهم الخليل بن احمد الفراهيدي . ويحدثنا عن ملازمة الكسائي للخليل ، وما تلقاه منه ، من (تعليلات وقياسات) ، فاراد الكسائي ان يدعم ذلك بالرواية ومشافهة الفصحاء نزولا عند نصيحة الخليل ، فشد الرحال الى بوادي نجد والحجاز وتهامة ومكث بين الاعراب يشافههم ويدون كثيرا مما كان يسمع .

ولما عاد الكسائي الى البصرة ليكمل ما كان قد بداه مع الخليل ، وجد ان الخليل قد مات ، فعاد الى الكوفة . ومن هناك استدعاه الخليفة المهدي ليؤدب اولاده ، ، ويذيع قراءته ولغته ونحوه في بغداد .

« وكان لمقام الكسائي في بغداد ، وتصدره مجالس الدرس فيها اثر واضح في شيوع مذهب نحوي جديد في بغداد ، لان الكسائي قد شرع يرسي قواعد النحو على اسس جديدة اشتقها من ثقافته القرآنية . وكانت عناية الكسائي بالقرآن واعتداده بالقراءات منطلقا لآراءه التي صدرت عنه ، مخلفا فيها البصريين الذين ارجعوا القراءات الى النحو ، وحكموا قواعدهم الموضوعة فيها » .

بعد الكسائي يأتي تلاميذه الذين يشير اليهم المؤلف بايجاز ، لكنه يفصل الكلام عن ابنه تلاميذه : الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، ثم ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ .

يدافع المؤلف عن الفراء دفاعا حارا ، ويبدي اعجابه الشديد بعلمه وبذكائه وبمنهجه ، ويوضح خصائص مذهبه فيقول : « كان منطلق الفراء ما كان افاده من تلمذته للكسائي ، وقد انتهج نهجه في تناول موضوعات النحو واللغة بالدرس لذلك كان معنيا بالرواية ، ومقدما السماع على القياس وقد امتزجت في دراسته موضوعات القراءة بموضوعات النحو وتشابكت اصولهما ، حتى صار يحكم القراءة في اصول النحو وكانت الذخيرة الضخمة التي آلت اليه من مرويات ومسموعات وقراءات ، والموهبة الفذه والفكر المبدع ، قد صنعت من الفراء دارسا من طراز خاص ، واعدته ليكون باني مذهب ، وراسم اتجاه » .

وبعد ان يورد المصنف آراء جملة من العلماء تثبت للفراء مكانة سامية في علم اللغة ، منهم استاذه الكسائي ، وثعلب ، وابو بكر بن الانباري مؤلف (نزهة الالباء) ، يفصل الكلام عن (نحو) الفراء فيقول « فاذا بالنحو لدى الفراء يعيد النظر في الاصول والمسائل ، فلم يعد للقياس عنده ما كان له عن البصريين من مكانة في الدرس ، ولم يعد للعامل عنده اعتبار ، ولم يكن للمصطلحات البصرية التي تقوم على اساس الاعتبارات العقلية مفهوم في الدرس الجديد . واذا بالنحو في بغداد ، يعيد النظر في تقسيم الفعل ، فهو ماض ودائم ومستقبل ، والفاعل عند الكوفيين قد يتقدم على فعله ويظل فاعلا . والفاعل قد يتأخر عن فعلين ، ويكون فاعلا لهما جميعا في نحو قولهم : اكل وشرب خالد ، والظروف والمجرور في قولهم : زيد امامك ، وعمرو في الدار ، هما الخير ، لا ما تعلقا به، كما قال البصريون .

واعاد الفراء النظر في المصطلحات التي سبق للبصريين ان استخدموها ، فتوصل الى مصطلحات اخرى بازائها ، رآها اوضح في الدلالة على المقصود ، واقرب الى طبيعة الدرس ، فهو يسمي العطف بالحرف : النسق ، ويسمي الحشو بصلة الموصول ، ويسمي ضمير الفصل بالعماد ، ويسمي النفي بالجحد ، ويسمي الاثبات بالاقرار ، ويسمي البدل بالتبيين ، ويسمي الحرف بالاداة ، ويسمي الظروف بالمحل ، ويسمي الضمير بالمكني ، ويسمي اسم الفاعل واسم المفعول بالفعل الدائم ، ويسمي ما ينصرف ومالا ينصرف بما يجري ومالا يجري » ... الخ .

ويتصدى الدكتور المخزومي لاعداء الفراء ، والمتحاملين على المدرسة الكوفية عموما من انصار المذهب البصري ، ويصفهم بالجمود والتقليد والتعصب والحقد ، ولولا ذلك لادركوا فضل الفراء ومواهبه وذكاءه . . . ثم يبين بعض ما اخذه البصريون من الفراء ، مثل رايه في رفع الفعل المضارع فانه يرفع لتجرده من الناصب والجازم ، وكانوا قبل ذلك يرفعون المضارع لوقوعه موقع الاسم . كذلك اخذوا عن الفراء رفع الاسم بعد « لولا » كما في قوله تعالى « ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات » لاختصاص « لولا » بالأسماء . الخ .

اما العالم الكوفي الثالث الذي عني المؤلف بعلمه وسيرته ، فهو ثعلب الذي عرفنا من تلامذته : ابا اسحق الزجاج ، وعلي بن سليمان الاخفش ، وابا بكر ابن الانباري ، وابا عمرو الزاهد .

بقي ثعلب مرجع الدارسين في بغداد لا ينازعه الرئاسة احد حتى مجيء المبرد الى بغداد ، فراى الناس فيه طرازا جديدا لم يالفوا مثله لدى ثعلب ، فانقطع بعض تلاميذ ثعلب عن دروسه ، ومنهم زوج ابنته : ابو علي الدينوري ، ثم ابو اسحق الزجاج ، وقد اعجب ذلك النفر من الناس بالاعتبارات العقلية التي اخذ بها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المبرد واهتمامه بالاساليب الكلامية ، ومزجه النحو بالفلسفة .

واذ اشتدت المنافسة بين المبرد وثعلب في بغداد ، برزت شخصية سيبويه ، وظهر (كتابه) فيها ، وكان البصريون يمهدون لهذا الظهور فقد قال ابو عثمان المازني قوله الشهير : « من اراد ان يصنف كتابا في النحو بعد سيبويه فليستح » . اما المبرد فكان يجابه من يريد ان يقرا عليه كتاب سيبويه بقوله « هل ركبت البحر ؟ » تعظيما له واستصعابا لما فيه .

ومن راي الدكتور المؤلف ان المبرد لم يكن يعني ما يقول !! والا فلماذا تصدى هو نفسه للكتاب فنقض بعض ما جاء فيه ؟ ومع ان احدا لا ينكر اهمية (الكتاب) والمكانة الرفيعة التي يحتلها في نفوس جميع الدارسين، الا ان ذلك لا يعني ان العلم قد ختم به ، فقد كان للبغداديين (الكوفيين) وجهات نظر اخرى ، واسس مذهبية مخالفة ، لذلك تفاوتت النتائج واختلف خط السير ، على الرغم من انهم استفادوا ايضا من (الكتاب) واخذوا عنه واقروا بذلك .

★ ★ ★

وفي فصل مستقل يعقد المؤلف موازنة تفصيلية بين المذهبين : البصري والكوفي ، فيرسم الخطوط الرئيسية لكل منهما ، فاما خصائص المذهب البصري فهي : —

١ — تحكيم علم المنطق في الظواهر اللغوية ، اذ كان البصريون يعتقدون ان اللغة تجري وفق منطق العقل لا تحيد عنه .

٢ — الاعتداد بالقياس ، والقياس هو الانتقال من الكلي الى الجزئي ، ولانهم كانوا يحترمون الاصول العامة الموضوعة فانهم لم يلتفتوا الى كل مسموع ، فاذا واجههم مسموع صحيح موثوق بقائله ولا ينتظمه الاصل لجاوا الى التاويل والتقدير ، فان خضع للاصل الموضوع فيها ، والا وصفوه بالشذوذ ، وجعلوه من الشاذ الذي يحفظ ولا يقاس عليه .

بهذا يفسر موقف البصريين من القرارات ، فقد كانوا يتناولونها كما يتناولون المسموعات من العرب ، فان انتظمتها اصولهم قبلوها ، وان لم تخضع لتلك الاصول ، وصفوها بالشذوذ او بالخطا او باللحن !! وطعنوا على القراء ، ورموهم بالجهل بالعربية ، وتمسكوا بمقالة جاءتهم عن بعض الصحابة : « ان في المصحف لحنا وستقيمه العرب » !! فقد تمسك ابو عمرو بن العلاء بهذا الحديث ، ورفض قراءة الآية « ان هذان لساحران » وقال : « اني لاستحي من الله تعالى ان اقراها بهذه الصورة » مع ان هذه القراءة جاءت موافقة للغة بني الحارث بن كعب ، وزبيد ، وكنانة ، اذ يجعلون الاثنين في رفعهما وخفضهما بالالف ، وهي لغات حكاها الاخفش والكسائي والفراء .

وكذلك رفضوا الاستشهاد بالاحاديث الشريفة التي تخالف اصولهم ، بحجة ان الاحاديث انما رويت بالمعنى ، وان كثيرا من حملتها لم يكونوا عربا ، فتطرق اللحن الى رواياتهم ، ولم يتعمدوه . مع ان القراءات في واقع الامر ، تعتمد صحة النقل وسلامة الرواية ، اما الاحاديث فان كثيرا من رواتها كانوا من الفصحاء كالصحابة والتابعين .

ولا يكتفي الدكتور المخزومي بتبيان خصائص المذهب البصري وانما يتصدى له منتقدا منهجه ، وموضحا خطل النظرية التي قام عليها . يقول : والبصريون باعتمادهم على القياس انما يصدرون عن اعتقاد بان اللغة منطقية ، وعن اعتداد بالعقل واحكامه ، وذلك خطأ في المنهج ، لان اللغة لا تخضع للاحكام العقلية ، ولا تجري وفق الاسس المنطقية ، لانها ليست ثابتة ، ولانها ظاهرة حيوية اجتماعية تتطور بتطور الحياة نفسها ، وتسير وفق قوانين يحدد الاستعمال اتجاهاتها ، فهي اذن متغيرة لا تبقى على حال ، بل ان التغير من مقومات وجودها ، ولولا اعتقاد البصريين بثباتها وعدم تغيرها ، لما اصطنعوا التاويلات والتقديرات ، لان التقديرات انما تهدف الى رد الكلمة الى قالبها الذهني المتطور .

واما خصائص المذهب البغدادي (الكوفي) فهي :

١ — ان البغداديين كانوا يعتدون بالسماع والنقل ويتخذون من المسموعات اساسا لوضع قواعدهم ، حتى كان من عادتهم اذا سمعوا لفظا في شعر او نادر كلام جعلوه بابا ، ويهون عليهم نسف قاعدة من قواعدهم ولا يهون عليهم اطراح المسموع .

ثم ان موقفهم من القراءات يخالف موقف البصريين، فهم ، اعني البغداديين ، يجعلون القراءات اعلى مراتب المصادر التي يستخلصون منها الاصول النحوية ، حتى لو كانت القراءات تعارض الاصول والقواعد الموضوعة، او تعارض صحيح الشعر ، وابيات الشواهد التي يبني النحاة عليها قواعدهم . وسبب ذلك واضح ، فقد نشأ كل من الكسائي والفراء في الكوفة ، وهي موطن القراءات اذ كانت منزل الصحابة والتابعين ، وكان الكسائي احد السبعة الائمة في القراءة بالكوفة ، وكذلك كان الفراء مقرئا ، اخذ القراءة عن الكسائي .

٢ — ان البغداديين كانوا يخضعون القياس للنقل ، ويصرون على ان يغيروا الاصول ، لتكون وفق الامثلة المسموعة . وهو دليل واضح على اعتدادهم بالسماع والرواية ، واتساع دائرة النقل عندهم .

وقد عد البصريون ترخص الكوفيين في قبول ما يأباه

القياس افسادا للنحو !

٣ ــ البغداديون جددوا اسلوب الدرس برفضهم التعليلات والتاويلات التي لا صلة لها به .

٤ ــ انهم حكموا الاعتبارات اللغوية في اصول الدرس وقواعده الموضوعة .

★ ★ ★

يهتم الدكتور المخزومي بما آل اليه النحو العربي في زماننا ، وهو اذ يبحث ويدرس بعناية شديدة مسار هذا العلم عبر مراحله التاريخية ، لا ينسى ان يربط الماضي بالحاضر ، ويستغل كل مناسبة ليوضح اسباب تخلف النحو ، وجموده في وقتنا الحاضر . يقول : الحق ان الدرس النحوي بمذهبيه الرئيسين ، اخذ في خلل القرن الرابع الهجري ، يضعف شيئا فشيئا ، فقد غاضت منابعه وجفت موارده ، ولم يبق منها الا بقية لا غناء فيها . ذلك ان الحياة قد تغيرت ، واستبدل الناس حياة المدن بحياة البادية ، والاستقرار بالتجوال ، والعلاقات الاجتماعية الواسعة بالعلاقات العقلية الضيقة . وبتغير الحياة في الفكر والحضارة والاجتماع، تغيرت مقاييس الفصاحة ، واختلفت الاسس التي يقام عليها الدرس . ولو فطن الدارسون لهذه الحقيقة لتغيرت مقاييس الفصاحة ومعايير الاصابة في الاعراب : لكن الدارسين كانوا ينظرون الى اللغة انها قديمة وثابتة ، والى القواعد انها خالدة . ولو كان لهم فكر لغوي او نهجوا في دراسة الظواهر نهجا لغويا ، لكان للدرس النحوي شان آخر . لكنهم رأوا ابا عمرو ابن العلاء يتحرج في الرواية عن معاصريه ، فكان ذلك اصلا من اصول الدراسة عندهم ، وتشدد المحافظون في الرواية عن العرب فاحتذوهم وسلكوا سبيلهم . ولو كان الدارسون ينظرون الى اللغة انها متغيرة ابدا ، وان التغير عامل وجودها وقوام حياتها ، لمشوا مع الزمن في تقدمه ، واللغة في تطورها ولاتخذوا من لغة الاديب ، لغة الشعر والكتابة عند المجيدين من الشعراء ، مصادر لدراستهم تبعث في الدرس النحوي حياة جديدة . ولكنهم غبروا يتابعون ويقلدون في غير وعي ، فآل الدرس الى جدب وجمود . ثم جاء في القرون المتعاقبة دارسون لم يجدوا من مصادر الدرس حتى ذلك الوشل الذي كان يقيت الدرس في اواخر القرن الرابع للهجرة ، فآل امر الدرس النحوي عندهم ، الى ان يكون تكرارا واجترارا ، وغلقت الابواب دون الابداع والابتكار ، وتضاءل النتاج الاصيل ، ولم يجد الدارسون ما يقدمون غير تلخيصات وشروح وهوامش وتعليقات وصار الدرس النحوي عندهم تجميعا وتلفيقا ، وصار التعمق في المصنفات يعني التعميق في القياس والتعليل والتاويل . وجمد كل شيء ، وصار الدرس النحوي قوالب محفوظة وعبارات متناقلة . وكانت الامثلة تصنع على غرار امثلة المتقدمين، ابيات الشواهد هي الابيات التي استشهد بها الاوائل . فمن التمحل ان ينسب هذا الدارس او ذاك الى مدرسة بعينها ، ومن التقعر ان ينسب ابن الحاجب نفسه الى البصريين ، او يعد ابن مالك في البغداديين او فيمن خلط المذهبين ، لان (نحو) هؤلاء ومن على شاكلتهم انما يمثل الشكل النحوي الذي لا ينطوي على مضمون . وبلغ الدرس النحوي من الجدب عند هؤلاء ان كانوا يضعون فيه كتبا مختصرة من كتب الاقدمين ويسمونها مقدمات او متونا ، ثم يشرحونها ويوسعونها بالتعليلات والتاويلات والردود والمناقشات ، ووضع الحدود المنطقية الجامعة المانعة . وقد يعمد احدهم الى نظم احد كتبه ، ثم يشرح المنظومة ، فلا يضيف الى الاصل جديدا الا تكرارا ثقيلا واجترارا لا نفع فيه ، كما فعل ابن الحاجب حين الف مقدمة صغيرة سماها بالكافية ، ثم شرحها ، ثم نظم الكافية وسماها بالوافية ، ثم شرح الوافية . وكان ابن الحاجب في تصنيفه وشرحه ونظمه يدور في حلقة مفرغة حتى لكأن الدرس النحوي لعبة والتصنيف فيه شعوذة ، وكما فعل ابن مالك فقد نظم النحو والصرف على مزدوج الرجز بما يقرب من ثلاثة آلاف بيت ، وسمى هذه المنظومة بالكافية الشافية ، ثم شرحها وسمى الشرح بالوافية ، متابعا ابن الحاجب ، حتى في التسمية ، ثم اختصر هذه المنظومة الى الف بيت وسماها بالخلاصة وهي المعروفة بالالفية (٣) .

وفي خاتمة الكتاب يعرض المؤلف رايه الصريح الواضح في المنهج اللغوي النحوي الذي كان على الدارسين ان ياخذوا به منذ القرن الرابع الهجري ، والذي ما زال الاخذ به هو السبيل الاسلم والاصوب للدارسين المحدثين ، يقول : « كان يمكن للدرس ان يحتفظ بأصالته وحيويته لو ان الدارسين

---

(٣) قد لا يهون على الكثيرين ممن درسوا (الفية ابن مالك) واحبوا شروح مختلف النحويين لها من مثل ابن هشام والاشموني وابن عقيل وغيرهم ، قد لا يهون عليهم ان تهاجم الالفية بهذه الصورة القاسية . وما اظن الدكتور المخزومي نفسه الا من بين الذين يجدون اشد المتعة في مراجعة « الالفية » بين الحين والحين . وأكبر الظن انه لعنايته بطرح الفكرة الكبيرة التي في نفسه ، قد تجاهل ميله الشخصي الى الالفية وغيرها من المصنفات التلفيقية ــ على حد تعبيره ــ .

كانوا يعون موضوع تخصصهم ويعرفون طبيعة عملهم ، ويدركون ان مصادر الدرس لم تنضب ، لانها ماثلة ممثلة بما كتبه الادباء وانشأوه ، وبما ابتدع الشعراء من اساليب وتعبيرات ، علاوة على النصوص القرآنية ، وما دون المحدثون من صحاح الاحاديث ، وما ترك الاوائل من تراث ضخم يتمثل في النقول عن الفصحاء والسماع منهم . لكن الدارسين لم يمكنوا الدرس من الافادة من تلك الموارد الثرة بالزام انفسهم المتابعة والتقليد ، وتحرجهم من الاحتجاج بكلام المعاصرين من منشئين وشعراء ومؤلفين . وهي نظرة كانت وما تزال موضوع جدال وخصومة بين القديم والجديد ، والمحافظة والتجديد .

كان الدارسون بعد القرن الرابع للهجرة بمعزل عما يحيط بهم من موارد الدرس . كانوا يتسقطون ابياتا لاعراب ، محكية او مكتوبة . ويتحامون الافادة من شعر ابي تمام والمتنبي والمعري ومن كان يعاصرهم ، ومن كان يتقدمهم . على ان الدارسين لم يعثروا على لكنة في اشعار هؤلاء ، تحول دون الاخذ بكلامهم ، والاحتجاج به ، ولا على انحراف عن سنن العربية ، واصولها العامة ، ولم يجدوا في اشعارهم من المآخذ والمعايب ما اخذ على من كان في مقدمة من يحتج بشعره ، من شعراء الجاهلية ، وشعراء العصر الاموي ، كالنابغة والفرزدق . وكل ما كانوا يرونه عيبا في كلام هؤلاء انهم كانوا متأخرين عن عصر الاحتجاج الذي حددوه هم ، والزموا به انفسهم ، وانهم كانوا مجددين فيما ابتدعوا من اساليب وتعبيرات وصور حضارية جديدة ، وفيما اضافوا من دلالات جديدة الى كثير من المفردات التي امدتها بها حضارة المرحلة التي عاشوا فيها » .

ذلك هو السبيل القويم ، والنهج السليم الذي ينبغي للدارسين اللغويين المحدثين ان يأخذوا به ، بحسب رأي مؤلف كتاب « الدرس النحوي في بغداد » الدكتور مهدي المخزومي ، وهو في الواقع منهج تأخذ به في هذا العصر الحديث جميع الامم التي اجتازت عهود التخلف ، وقطعت اشواطا بعيدة في مسار التقدم والتطور ، فاللغة ليست شيئا خالدا ازليا مقدسا لا يقبل التغيير ، وانما هي وليدة الاستعمال ، ومن ثم فهي تخضع لظروف الحياة المتجددة ابدا . وافضل ما يهب اللغة القابلية على التعبير عن متطلبات الحياة المتطورة ، ويمكنها من النمو والاتساع ، هو الاستفادة من اساليب المنشئين المجددين ، ذوي المواهب ، والشعراء الكبار الذين يحسنون استعمالها ويدركون امكاناتها ، ويطوعونها الى ان تمسي قادرة على استيعاب اقصى ما بلغته العلوم الحديثة ، فلا تقف عائقا في طريق التقدم والرقي ، ولا تعود عاجزة عن التعبير عن ادق خلجات النفوس ، مما يضطر المتكلمين بها الى الانصراف عنها الى لغات اخرى اكثر تطورا واشد تماسا بروح العصر ، وبذلك يعطون المبررات لاعداء الناطقين بها ، لمهاجمتها ، والتقول عليها ، واتهامها بالنقص والقصور والعجز عن مواكبة الحياة ، شأن ما يحدث للغتنا العربية في عصرنا هذا .

في الكتاب فصول اخرى ممتعة مطولة اترك تلخيصها لمن يشاء قراءته ومنها : غلبة المذهب البصري تلاميذ ثعلب والمبرد ، علماء اللغة في القرن الرابع للهجرة : ابن خالويه ، ابن فارس ، ابو الطيب المتنبي ، الدرس النحوي في مصر وفي الاندلس ، المحدثون والمذهب البغدادي الموهوم .. الخ .

ويختتم الكتاب بفهارس منوعة ، لكن طبع الكتاب لم يكن في مستوى مادته ، مع الاسف الشديد . ولا بد ان تتاح الفرصة للمؤلف المناضل لطبع الكتاب مرة اخرى ، بشكل افضل لتتم الفائدة .

احسان الملائكة
ـ بغداد ـ





قطعة من القماش القطني الأحمر

تأليف فرانك ستوكتون

ترجمة فارس عبدالله الوقيان

سينما

كنت اتأهب للذهاب للمدينة ذات صباح من الاسبوع الماضي مدت زوجتي الي قطعة قماش قطني احمر صغيرة وطلبت مني ان احضر لها ياردتين من ذلك القماش ان كان لدي متسع من الوقت .

اخبرتها بأني ساكون مسرورا ان افعل ذلك ووضعت قطعة القماش الصغيرة في جيبي ثم اخذت القطار الى المدينة .

في ساعة الغذاء دخلت سوقا مركزيا لاشتري قطعة القماش التي طلبتها زوجتي فشاهدت رجلا حسن الهندام يتمشى بين صفوف المعروضات حيث اصطف البائعون في انتظار الزبائن . سألته اين اجد القماش الاحمر .

ـ من هنا يا سيدي . وقادني الى مائدة قرب مؤخرة المخزن .

ـ آنسة ستون . قال ذلك لآنسة شابة .

ـ اعرضي بعض القماش على السيد .

ـ اي لون تريد ؟ . سألتني الآنسة ستون .

فاخرجت لها قطعة القماش التي اعطتنيها زوجتي عند ذلك انزلت لفة كبيرة من القماش ونشرتها على المائدة .

قلت لها :

ـ ليس هذا هو اللون المطلوب .

اجابت :

ـ لا . ليس بالضبط ولكنه اجمل من النموذج الذي معك .

ـ هذا صحيح ولكني اريد قماشا مطابقا لهذه القطعة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم تجب الفتاة لكنها انزلت لفة اخرى من القماش :

ـــ هذا هو اللون .

اجبتها نعم ولكنه مخطط .

اجابت : ـــ ان القماش المخطط مطلوب اكثر من اي نوع آخر .

اجبتها : ـــ قد يكون ولكني اريده للاثاث لا للمبس وعلى اي حال فاني اريد قطعة مطابقة تماما لهذه القطعة.

ـــ حسنا ، لا اعتقد انك ستجد قطعة مماثلة الا اذا اخذت نوعا من القماش الاحمر الزاهي .

ـــ وما هو الاحمر الزاهي .

ـــ انه قماش بدون خطوط .

ـــ حسنا ارني هذا القماش الاحمر الزاهي .

ـــ لقد نفد ولكني ساريك قماشا قطنيا من الوان اخرى .

ـــ لا اريد الوانا اخرى اريد لونا مماثلا لهذه القطعة التي معي .

ـــ من الصعب ان نجد قماشا مماثلا لهذه القطعة الرخيصة .

قالت هذا فتركتها واتجهت الى متجر اخر . وحينما دخلت اعطيت النموذج الذي معي الى اول بائع رايته سائلا اياه :

ـــ هل عندكم قماش مثل هذا ؟ .

اجاب : نعم يا سيدي . الطاولة الثالثة الى يمينك .

ذهبت الى الطاولة الثالثة الى اليمين واريت النموذج للبائع فنظر اليها من جانبيها ثم قال : ليس لدينا هذا النوع من القماش . عليك ان تحصل عليه من منجد الاثاث .

مضيت عبر الشارع الى دكان منجد :

ـــ هل عندك اي قماش مثل هذا ؟ هكذا سالته .

اجابني : كلا . اهو للاثاث ؟

قلت : نعم .

ـــ : اذن عليك بالاحمر الزاهي

ـــ : هل الاحمر الزاهي مثل هذا ؟

ـــ : كلا ، ولكنه افضل .

ـــ : لا يهمني ان يكون افضل ، اريد قماشا بالضبط كهذا .

ـــ ولكنهم لا يستعملون هذا النوع للاثاث .

ـــ الا يستطيع الناس استعمال ما يريدون للاثاث ؟

ـــ يستطيعون ولكنهم لا يفعلون ، انهم لا يستعملون لونا احمر كهذا انهم يستعملون اللون الاحمر الزاهي.

ولم اضف اي كلمة بل غادرت المكان الى اكبر سوق مركزي في البلدة ، وسالت اول بائع ان كان في المحل قماش كالقطعة التي احملها فاجابني انني ساجد طلبي في الطابق الثاني .

صعدت الى الطابق الثاني وسالت رجلا هناك :

ـــ اين اجد قماشا قطنيا احمر ؟

ـــ في الغرفة القصوى على يسارك . قل ذلك وهو يشير لي بيده .

مشيت خلال مجموعة من المشترين والباعة وطاولات العرض والبضائع حتى وصلت الى الغرفة القصوى ، وهناك سالت عن القماش الاحمر اجابوني : الطاولة الثانية .

ذهبت الى هناك واخرجت النموذج، ولكن البائع قال لي : ان طلبك في الطابق الاسفل .

اجبته : ولكني كنت في الطابق الاسفل واخبروني ان طلبي هنا .

اجابني : ليس اللون العادي فهذا ستجده في الطابق الاسفل في آخر المخزن .

عدت الى الطابق السفلي والى مؤخرة المخزن .

سالت : اين اجد قماشا كهذا ؟

ـــ على الطاولة التالية . اجابني الرجل وهو يمشي معي الى الطاولة المجاورة .

ـــ سيد « دن » اعرض على السيد قماشا قطنيا احمر .

اخذ السيد « دن » النموذج مني ونظر اليه قائلا :

ـــ الحقيقة انه ليس لدينا هذا اللون بنوعية جيدة .

ـــ حسنا . هل لديكم هذا اللون من اي نوعيته ؟

ـــ اعتقد انه لدينا نفس اللون ولكن بنوعية اثقل .

انزل الرجل لفة كبيرة وبسطها على الطاولة .

قلت له : لكن هذا ليس نفس اللون .

اجاب : كلا ، فالقماش اثقل واللون افضل .

قلت له : ولكن اريد قماشا يماثل القطعة التي معي .

اجابني : آه . لم افهم . حسبت انك مهتم بنوعية افضل . ان كنت تريد تلك النوعية من البضاعة فعليك بالاحمر الزاهي .

ولم اكن بحاجة لان اجيبه على ملاحظته فقلت له :

فاذن ليس لديك ما يطابق هذه القطعة .

اجاب : كلا يا سيدي ولكن ربما تجدها في قسم التنجيد في الطابق السادس .

وهكذا اخذت المصعد الى الطابق السادس .

ـــ هل لديكم شيء كهذا ؟ هكذا سالت شابا .

اجابني : قسم التنجيد امامك مباشرة .

مشيت الى قسم التنجيد وقلت للبائع :

ـــ اريد قماشا قطنيا احمر .

ـــ هل هو للاثاث ؟

ـــ نعم .

ـــ رابع طاولة الى اليسار .

ذهبت الى الطاولة الرابعة واريت النموذج الذي معي للبائع فنظر اليه وقال :

ـــ يمكنك ان تحصل عليها في الطابق الاول قسم الاقمشة القطنية.

عدت ونزلت الى الشارع وانا شبه مريض من موضوع القماش القطني الاحمر ، ولكني قررت ان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اجرب مره اخرى خاصة ان زوجتي اشترته منذ مدة قريبة فاذن لا بد ان يكون هناك مثله في مكان ما ولقد كان علي ان اسالها من اين اشترته ولكني كنت مستسهلا امر شراء قطعة قماش .

ذهبت الى محل آخر واخرجت للبائع نموذج القماش وكالعادة سألته ان كان لديهم القماش واحالني الى داخل المحل حيث سألت امراة ان كان لديها .

اجابتني : كلا يا سيدي ولكن لدينا قماش احمر زاهي .

مرة اخرى القماش الاحمر الزاهي ...

ـ على كل حال لا بأس اعطني قماشا احمر زاهيا .

ـ سألتني كم تريد يا سيدي ؟

اجبتها اني لست ادري ربما خمس ياردات .

نظرت الي المراة باستغراب ولكنها قاست خمس ياردات ثم قصتها ولفتها وسلمتها الي .

لم يبق بعد ذلك وقت لان اعمل اي عمل آخر ذلك المساء وعندما عدت الى المنزل سلمت اللفافة الى زوجتي التي فتحتها وقالت معترضة:

ـ انها لا تطابق القطعة التي اعطيتها لك .

ـ تطابق . ان اللون الاحمر الزاهي هو السائد هذه الايام . ان جميع الناس يستعملونه .

نظرتْ الي زوجتي بدهشة فأخبرتها من جميع الصعوبات التي واجهتها .

اجابت : حسنا ان هذا اللون احسن من اللون السابق خاصة انك اشتريت منه كمية كبيرة ويا ليتني فكرت في هذا اللون منذ البداية .

اجبتها : بالتاكيد يا ليتك كنت فكرت بذلك .

ترجمة : فارس عبد الله الوقيان

ـ الكويت ـ



الفكر والنفس

شعر : محمد احمد المشاري

نَفَى النَّوْمَ عَنْ عَيْنِي طويلُ تَفَكُّري
بِأسْرارِ كَوْنٍ قدْ توالَتْ بخَاطِري

وكمْ فَلْسَفَاتٍ بانَ لي هَذَيانُهَا
اوَائلُهَا قَدْ رُدَّدَتْ للأواخِرِ

فَلاسِفَةٌ كَمْ حَاوَلُوا ثُمَّ حَاوَلوا
علَىٰ مَرِّ ازْمانٍ تَوَالَتْ وَأعْصُرِ

فمَا خَرَجُوا إلاّ بتحْصيلِ خَائِبٍ
وتَخْبيطِ مُخْتارٍ وَتَزْويقِ مُفْتَري

وليْسَ قِياسُ الصَّعْبِ في الأَمْرِ انَّهُ
كَمَنْ رامَ نبْشًا للجبالِ باظْفُرِ

وَلكنَّهُ امْرٌ مُحَالٌ وغايَةٌ
لأعظمُ منْ عَقْلٍ وفِكْرٍ مُدَبَّرِ

وهَلْ يَزِنُ الميزانُ ـ يا قَوْمُ ـ نَفْسَه
وَهَلْ قِسْتَ الاّ والقياسُ تَفَكُّري

وهَلْ تَتَخَطّى ما تُحِسُّ حَواسُّنا
وهَلْ فِكْرُنا إلاّ حَبِيسُ التَّصَوّرِ ؟!!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رابطة الأدباء والمرأة

بقلم الدكتور صباح غالي

لقد دعت رابطة الادباء في الكويت في بداية سنة ١٩٧٥ الدكتور رجاء سمرين لالقاء محاضرة حول شعر المراة في البلاد العربية ، وذلك لاهتمام الرابطة ومنتسبيها بكل انتاج ادبي وخاصة انتاج المراة . فالرابطة تعير اهمية خاصة للمراة بالذات ، لانها تعي ما وقع على المراة في العالم كله من ظلم وجور عبر التاريخ ، وبالاخص المراة العربية . فوضع المراة اليوم يتنافى مع النظرة العلمية والانسانية الشاملة التي تتبناها الرابطة. لذا استجابت الرابطة بسرعة لقرار هيئة الامم المتحدة الخاص بالمراة والذي خصص سنة ١٩٧٥ لها ، والداعي لتكريس هذه السنة لدراسة احوال المراة وتطويرها وازالة الآراء الخاطئة التي ما زالت عالقة في اذهان الناس .

فلا غرابة اذا راينا في المحاضرة جمهورا كبيرا من المستمعين وخاصة من النساء . فجميعهم جاءها منطلقا من محبتهم للانسان واحترامهم له وخاصة المراة ، وذلك النصف المشرق واللطيف من كيان الانسانية . فالندوة كانت مناسبة لهم لسماع المحاضر يتكلم عن رأي المراة في الحياة ومشاكلها من خلال الشعر الذي كتبته في عصرنا رائدات في هذا المضمار من جميع انحاء البلاد العربية .

لا شك ان المراة في العالم كله وفي البلاد العربية دافعت بواسطة الادب والشعر والفن عن حريتها وكرامتها فعبرت عن محبتها للبشرية وانتمائها اليها بصفتها كائنا بيولوجيا شأنها شأن كل الناس وبصفتها كائنا اجتماعيا يعيش في القرن العشرين ويساهم مع نصفه الثاني ، وهو الرجل ، في بناء حضارتنا وقيمها الجديدة من اجل سعادة كل الناس سواء كانوا رجالا او نساء او اطفالا . هذه الحضارة التي تكون المحبة والتسامح حجر الزاوية فيها . اذ هي تفصح عن نفسها باحترام الناس وتفهمهم لبعضهم البعض ، بصفتهم كائنات بيولوجية — اجتماعية لها كيانات مستقلة تتمتع بحرية وفردية ضرورية داخل مجتمعات متمدنة ومتحضرة مجتمعات مبنية على اسس من المعرفة والعلم والصناعة والزراعة المتطورة ومنفتحة نحو كل ما هو خلاق في عالم الفكر والعلم والفن ، **عالم الانسانية الجديدة** ، انسانية القرن العشرين ، القرن الذي يظهر ان القدر قد اصطفاه ليتخطى فيه البشر ويتجاوز الى غير رجعة عالم الحيوان ودخول الناس جميعا فردوس الانسان ، فردوس الانسانية الجديدة .لذا فلا عجب ان نرى الرابطة تنتقد كل ظلم يقع على اي شعب في العالم ، والحقيقة انها عندما تقوم بهذا فانها لا تساهم فقط في بناء حضارة القرن العشرين وانسانيتها الجديدة ولكنها تساهم مع كل الناس في مراسيم دفن اخر المخلفات المرضية ، أو على الاقل الكثير منها ، ومعالجة هذه الامراض وتصحيح الاخطاء التي جاءت نتيجة لبناء البشرية لحضارتها الوحيدة في الستة آلاف سنة الماضية . « من لا يعيش لا يمرض ومن لا يعمل لا يخطىء » ، تلك المخلفات المتمثلة بالعنصرية والتفرقة الاجتماعية المبالغ فيها بين المراة والرجل (اقول تفرقة اجتماعية وليس بيولوجية) ، واللاعدالة الاجتماعية المتمثلة بالفقر والجهل والتخلف ، والمتمثلة ايضا بالحروب الفتاكة بين البشر . هذه العيوب الاجتماعية التي بدا العلم يسلط اضواءه عليها ويدرسها ، وليدفع الناس جميعا الى مواجهتها مواجهة ايجابية مجتنبين السلبية تجاهها ، ليساهموا هم بدورهم بهذه العملية من المخاض المؤلم عن طريق وعيهم الذاتي ورايهم العام ليخلقوا جوا علميا وانسانيا راقيا لدراسة هذه الامور المهمة من قبل الاختصاصيين والعلماء ورجال الفكر والانسانيين ورجال الدين والادب والفن ورجالات السياسة ، ولكي يسدوا الطريق على من لم يزل يتبنى عن وعي او غير وعي الآراء المرضية السلبية الناتجة عن مسيرة الانسانية الطويلة عبر التاريخ ، واقناع هؤلاء عمليا ونظريا بأهمية النظرة والقيم الجديدة في دفع الانسانية والحضارة نحو مستوى اخلاقي وفكري أرقى ، بالاضافة الى المستوى المادي الذي يهيئه التقدم التكنلوجي والعلمي من اجل سعادة الانسان كفرد والانسانية قاطبة .

ولست ، بعد ، اشك في أن رابطة الادباء في الكويت سوف تزيد من نشر الوعي والمعرفة اسهاما منها في قضايا الساعة التي تهم المجتمعات فتمد بذلك يدها مشاركة في وضع لبنة صلدة لبناء الكيان المتحضر للمدينة والانسانية الجديدة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصيدة الغناء الاندلسي

لفيديريكو غرسيه لوركا

ترجمة د. محمود علي مكي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢)

شرفة

ها هي « لولا »
تغني الحان الصائتة
ومصارعو الثيران الصغار
يحفون بها
والحلاق
واقفا على باب دكانه
يتبع الالحان
بحركات رأسه
بين أزهار الحبق
وأوراق النعناع
ها هي « لولا »
تغني الحان الصائتة
« لولا » ... تلك
التي كانت تديم النظر
الى صورتها في البركة

فجر

ولكن كما أن الحب أعمى
فكذلك منشدو ألحان الصائتة
كلهم عمي
وعلى الليلة الخضراء
تترك ألحان الصائتة
اثارا من الزنبق
الساخن

حاشية

: هذه هي ترجمة الجزء الثاني من ديوان فيديريكو غرسيه لوركا « قصيدة الغناء الاندلسي » نقدمه الى القاريء بلا شرح ولا تعليق • فقد رأينا أن الشعر الذي تثقله الحواشي والشروح يفقد الكثير من غضاضته وعفويته • فليجشم القاريء نفسه ــ ونستميحه عذرا ــ مؤونة قراءته الآن على علاته • وسوف نتبع الديوان بعد الفراغ منه بدراسة مفصلة ، وأود أن أعلن أنه ربما كان هذا الديوان بالذات من أصعب ما نظم الشاعر وأعسره على فهم القاريء غير الاسباني ، بل وغير الاندلسي أيضا • اذ أن الحديث فيه عن ذلك الضرب من الغناء الذي تميزت به بعض أقاليم الاندلس والذي يدين بجانب كبير من أصالته وسحره للفن العربي الاسلامي الذي طبع الاندلس وغرناطة

وقوس الهـــلال
يمزق السحب القرمزية
وجعب السهـــام
تمتليء بطـــل السحـــر
آه ولكن كمـــا أن الحب أعمى
فكذلـــك منشدو ألحـــان الصائتة
كلهم عمـــي

صورة ((للبيتينيرا))

١ ــ ناقوس

في البرج الاصفـــر
يتردد رنـــين ناقـــوس
وعلى الريح الصفراء
تتفتح رنـــات الاجراس
في البرج الاصفـــر
يتـــوقف الرنين
والريح المحملة بالغبـــار
تبـــدو كصدر سفينـــة من الفضـــة

٢ ــ طريق

مائة فـــارس في ثياب الحـــداد
الى أين هـــم ذاهبون
عبر السمـــاء المسجاة
لحقـــل البرتقـــال ؟
لن يبلغوا قرطبـــة
ولا اشبيليـــة
ولا غرناطـــة تلك التي تطلق الزفرات
شوقا الى البحـــر
هـــذه الجياد التي ترنق سنة من النوم
في أجفانهـــا سوف تحملهم
الى تيـــه صلبـــان المقابر
حيث ترتجف الاغـــاني
الى أين يذهبـــون
وقـــد أغمـــدت فيهم سبعـــة آهات
أولئك الفرسان الاندلسيون المائة
عبر حقل البرتقـــال ؟

٣ ــ الاوتار الستة

القيثـــارة
تحمل الاحـــلام على البكاء
وزفرات الارواح
الضـــالـــة
تتسرب من فمهـــا
المستديـــر
كأنما هو عنكبوت
ينسج نجمة ضخمـــة
تتصيـــد الزفرات
الطـــافيـــة على جبه
الخشبي الاســـود

٤ ــ رقصة

في بستان ((البيتينيرا))
في ليلة البستـــان
ست غجريـــات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



بصفة خاصة بميسم لا يزول ، هو غناء قد يسهل على السامـــع المستجيب أن يتمتع به ويهتز له ، ولكن يعسر على الكاتب أن يعبر عن قيمه العاطفية ويكشف أسراره المستغلقة • ومع ذلك فلا بأس في القيام بهذه المحاولة في الدراسة التالية التي نعد بها • ولذلك فانا نرجو القاريء ألا يعجل اذا رأى هذه القصائد مملوءة بأسماء أعلام لا يعرفها أو مصطلحات خاصة بضروب هذا الغناء لا يحيط بها الا من تمرس به وأتيحت له المتعة بالانصات اليه • وكـــل آت قريب •

(د • محمود علي مكي)
ــ جامعة الكويت ــ



لابسات ثيابهن البيض
يرقصـــن
في ليلـــة البستـــان
وهن متوجـــات
بورود من الورق
ووريقـــات الجزر البري
في ليلـــة البستـــان
تلمـــع اسنانهن الصدفيـــة
وترسم خطوطـــا بيضـــاء
على الظـــلال المحترقـــة
وفي ليلة البستـــان
تمتـــد اشبـــاح ظلالهن
فتصـــل الى السمـــاء
وقد اصطبغت بلون قرمزي

٥ ــ موت البيتينيرا

في الـــدار البيضـــاء
تموت « البيتينيرا » مضلة الرجـــال
مائـــة فرس تهوم في طريق متعرج
وعلى صهواتهـــا فرســـان ميتون
تحت الشموع التي تبدو شراراتهـــا
كنجـــوم مرتجفـــة
ترتعش طيـــات ثوبهـــا
بـــين فخذيهـــا النحاسيين
مائـــة فرس تهوم في طريق متعرج
وعلى صهواتهـــا فرســـان ميتون
وهنـــاك اشبـــاح طويلة كأنهـــا حناجر
تأتي من الافـــق الاغبر
والوتر الغليظ الاجش في قيثـــارة
يتمزق
مائـــة فرس تهوم في طريق متعرج
وعلى صهواتها فرسان ميتون

٦ ــ زخـــارف صوتية

آه ايتهـــا « البيتينيرا » الفجرية
آه . . . آه . . . يا بيتينيرا
ان جنازتك لم تشيعهـــا
الفتيـــات الطيبات
الفتيـــات اللاتي يمنحن المسيح
المرفوع على الصليب ضفائرهن
واللاتي يرتدين طرحـــا بيضـــا
في اعيـــاد الأندلس
ان جنازتك لم يشيعهـــا
الا قـــوم مشؤمون
قوم قلوبهم في رؤوسـهم
وكانوا يشيعونكم
وهم ينوحون في الطرقـــات
آه ايتهـــا البيتينيرا الفجرية
آه آه يا بيتينيرا

٧ ــ من الاعمـــاق

العاشقون المـــائة
ينـــامون نومة الابـــد
تحت التراب اليابس
في الاندلس طرق
طويلـــة مصطبغة بالحمرة
وفي قرطبـــة حقول خضر من شجر الزيتون
حيث ينصب مائة صليب
شواهد على قبورهم
العاشقون المـــائة
ينامـــون نومة الابـــد

٨ ــ نواح

في الابراج الصفـــراء
يتردد رنين ناقوس
وعلى الرياح الصفراء
تنفتح رنات الاجراس
وفي الطريق يتقـــدم
المـــوت متوجـــا
بازهـــار ذاوية
وهـــو يغني ويغني
على لحن ربابه الابيض
في الابراج الصفراء
يتوقـــف الرنـــين
والريح المحملة بالغبار
تبدو كصدر سفينـــة من الفضـــة

٩ ــ صبيتـــان

١ ــ لـــولا

تحت شجرة البرتقـــال
ها هي ذي تغسل ثيابا من القطن
هي ... ذات العيون الخضر
والصوت البنفسجي
آه يا حبي
تحت شجرة البرتقال المزهرة !
ميـــاه القناة
تجري وقـــد ملأتهـــا اشعـــة الشمس
وعلى شجيرة الزيتون
هناك عصفور يصدح بالغنـــاء
آه يا حبي
تحت شجرة البرتقـــال المزهرة !
حتى اذا انفدت لولا
كل ما لديهـــا من صابون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قـــدم مصارعو الثيران الصغار
آه يا حبي
تحت شجرة البرتقـــال المزهرة !
ب ــ امبارو
امبارو ما اقسى الوحـــدة عليك
وانت في دارك لابسة ثيابك البيض !
التي يفوح منهـــا
عطر الياسمين والرند
وانت تنصتين الى خرير المـــاء
من نافورة بهوك الرائعـــة
وصاصاة خافتة صفراء
يهزج بهـــا عصفور الكنار
وفي الاصيل تنظرين الى ارتجاف اشجار السرو
وقد ملتها الطيور
وانت تطرزين ببطء
حروفـــا على نسيج خشن
امبـــارو
ما اقسى الوحـــدة عليـــك
وانت في دارك لابسة ثيابـــك البيض
ومـــا اعسر ان اقـــول لـــك :
انـــا احبك ! . . .

مشاهد من « الفلامنكـــو »

(الى مانويل توريس « فني شريف »
الذي كـــان له قـــوام احد الفراعنة)

١ ــ صورة

« سلفيريو فرانكونيتي »

على اي نحو كان يغني
« سلفيريو » !
ذلك الذي امتزجت فيه دمـــاء الايطاليين
بالدمـــاء الاندلسية الصميمة !
مزاجـــا من شهد ايطاليـــا المثقل بالحلاوة
ومن ليمون بلادنا ذي الحموضة اللاذعة
مسكوبا في نواحه العميق
وهو يغني « السيجيريا »
كـــان صوته رهيبا .
يقول عنه من ادركه من الشيوخ
ان شـــعر رؤوسهم كان يقف لدى سماعـــه
وان زئبق المرايـــا كان يتمزق قطعـــا
كان يتنقل بين مقامات الصوت
بغير ان يكسرهـــا
كـــان خالقـــا
وكـــان بستانيـــا
خالقـــا لرياض فردوسيـــة
يبسط الصمت عليها ظله
والآن قـــد اخلدت انغامـــه
الى النوم مـــع الأصـــداء
انغـــامه النقيـــة الكاملة
باصدائهـــا الأخـــيرة

٢ ــ « خوان بريڤا »

كان لخوان بريڤـــا
جسد عمـــلاق
وصوت طفلـــة
لم يكن هنـــاك مثيل لترنمه الرقيق
كان صوته هو الألم الخالص
صادحـــا من وراء ابتسامة
كان يذكـــر باشجـــاز الليمون
في مالقة الساجيـــة
وكان في نواحه مذاق الملـــح
ملح مياه البحر .
كان مثـــل هوميروس
مغنيـــا اعمى
وكـــان في صوته ما يشبه
بحـــرا بـــلا نـــور
وايحاءة قد استخاص منهـــا العصير .

٣ ــ المقـــاهي الغنائيـــة

مصابيح من البللور
ومرايا خضر
وعلى المسرح المظلم
وقفت « البرالا » تدير حوارا
مـــع المـــوت .
المـــوت يناديهـــا
ولكنهـــا لا تجيب
فيعود الى مناداتهـــا
النـــاس
ينفثون زفراتهم
وفي المرايـــا الخضر
تبدو ذيول طويلة من الحرير
ملوحـــة هنـــا وهنـــاك .

٤ ــ نواح في سكرات المـــوت

على السمـــاء السوداء
ومضات برق اصفـــر
لقـــد اتيت الى هذه الدنيـــا بعينين
وانا الان ذاهب منهـــا بلا عينين
آه يا الهي . . . يا اله الألم الاكبر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



وماذا بعـــد ؟
مصبـــاح ووطـــاء
مطروح على الأرض
لقـــد اردت ان اصـــل
الى حيث وصل الطيبون !
ولقـــد وصلت اخيرا يا الهي !
ولكن مـــاذا بعـــد ؟
مصبـــاح ووطـــاء
مطروح على الارض
ليمـــون اصفـــر
شـــجرة ليمون !
اقذفوا بالليمون
الى الريـــح !
فانتم تعرفـــون النهـــاية ! ...
انتم تعرفون ما سيكون بعـــد
مصباح ووطـــاء
مطروح على الأرض
على السمـــاء السوداء
ومضات برق اصفر !

٥ ــ تعويـــذة

اليـــد المتشنجـــة
كأنهـــا سعلاة
تفتا عين التذبيـــل
الموجـــة .
ورقـــة آس سباتي
مقص في هيئة صليب .
فوق دخـــان النـــد الابيض
تبدو اليـــد وكأنهـــا
جرذ الخلـــــد
او الفراشة الحائرة .
ورقـــة آس سباتي
مقص في هيئة صليب .
اليـــد تعصر قلبـــا
لا يرى . الا ترونهـــا ؟
نعم ... قلبـــــا
تنعكس صورته على الريح .
ورقة آس سباتي
ومقص في هيئة صليب

٦ ــ صلاة على ميت

حينمـــا ياتيني المـــوت
ادفنـــوا معي قيثارتي
تحت الرمـــال
حينمـــا ياتيني المـــوت
بـــين شجر البرتقـــال
وشجيرات النعنـــاع
حينمـــا ياتيني المـــوت
ادفنوني اذا شئتم
في دوارة الهواء
حينمـــا ياتيني المـــوت

ثلاث مـــدن

١ ــ مالقيـــة

المـــــوت
يـــدخـــل ويخرج
مـــن الحـــانة
وفي الطرق الغائرة
الممتـــدة من القيثارة
تمـــر جيـــاد سود
وناس مشؤومون
وهنـــاك رائحة ملح
ودمـــاء انثى
تنبعث من ازهار الرند المحمومة
في الحي البحري
المـــــوت
يـــدخل ويخرج
ويخـــرج ويـــدخل
المـــــوت
مـــن الحـــانة

٢ ــ حي قرطبي ليليـــــة

في داخـــل المـــدار
يحتمون من النجـــوم
الليل يتهاوى
في الداخل طفلـــة ميتة
وقـــد دفنت بين جدائل شعرهـــا
وردة حمراء
وستة بلابل ينحبنها
على قضبان النافـــذة
الناس ينفثون زفراتهم
من افواه القيثارات الفاغرة !

٣ ــ رقصة

« كارمن » آخذة في الرقص
في شوارع اشبيلية
وقـــد ابيض شعر راســـهـــا
وتألقت حدقتاهـــا
يا صبايا !
ازحن الستائر !
في راســـهـــا حيـــة صفراء
منطويـــة منقبضة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهي تحلم في رقصها
بعشاق من ايامها الخالية
يا صبايا !
ازحن الستائر !
الشوارع مهجورة
وفي اعماقها نكاد نلمح
قلوبا اندلسية
تبحث عن اشواك قديمة .
يا صبايا !
ازحن الستائر !

ست نزوات

١ ــ تهاويل القيثارة

في مفترق الطرق
المستدير
ست عذارى
يرقصن .
ثلاث منهن من لحم
وثلاث من فضة .
احلام الامس تنشدهن
ولكنهن حبيسات بين ذراعي
وحش اسطوري من ذهب
القيثارة ! . . .

٢ ــ قنديل

آه ! . . . شعلة القنديل
تبدو كشيخ يتأمل ما حوله في وقار وجلال ! . .
كانها فقير هندي
ينظر الى باطن نفسه الذهبية
ثم ينطوي حالما
بأجواء ليس فيها ريح
او كلقلق متوهج الريش
يقرع بمنقاره
كتل الظلال الكثيفة
ويطل في رجفة
ناظرا الى عيني الغجري الميت
. . . الى عينيه المستديرتين .

٣ ــ صاجات

صاجات
صاجات
صاجات
جملان صادحة

في عنكبوت اليد
انت تموجين الهواء
الساخن
وتختنقين في نشيدك الخشبي
صاجات
صاجات
صاجات
جملان صادحة

شجرة الصبار

« لاوكون » المتوحش !
ما اجمل ما وقفت
تحت ضوء الهلال !
كأنك لاعب بكرة الحائط
ذو اذرع لا يحصيها العد !
ما اجمل ما وقفت
متهددا الريح !
« دافنى » و « انيس »
يعرفان خبر الملك
الذي لا تفسير له

بوق

انت اخطبوط متحجر . . .
انت تصنع أحزمة رمادية
حول بطون الجبال
وطواحين هائلة
على الفجاج والشعاب
ايها الاخطبوط المتحجر

صليب

الصليب
نهاية الطريق
وينظر الى خياله في ماء القناة
(عبارة لم تتم . . .)



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هكذا تكلم العاشق





شعر / محمد يوسف

• برولوج

• اهجر هذه المدينة
انا الذي احترقت ساعة التزيف والعناء
في محنة الولادة ــ المكابدة
ومحنة المجاهدة
حتى تجسدت شجيرة الغناء
تمد ظلها على ذرى المدينة اللعينة
لكي تقوم من رقادها وتبدأ المطاردة
للشبح الذي ينام تحت قبة السماء
ذراعه ممدودة ، ممتدة تحجب شمس الالفة ــ الخصوبة
وخطوه المفزع شارة العقوبة
وراية البلاء
.. اهجرها لاسكن السكينة
واسكن النطفة
واسكن النهر الذي يفيض لحظة العطاء
في حضرة الاشراق ، واستغراقه في رجفة الضفة
واسكن الاغنية التي تمد صوتها على الضلوع
والسفر الذي بلا رجوع ..
... ...
... ...
(كان الحزن رفيقي
عشرين خريفا كان الحزن رفيقي
عذبني حزني لكن اعتقني من ثرثرة السوقة ،
والغوغاء
والاغنية ــ البيغاء
اخرجني ــ وحدي ــ
اضرب في مملكة الحلم السرية
اقتسم انا والنهر رغيف الايام الحجرية ..)

• رؤيا

(١)

• اسمع موسيقى الكون السرية
تتفجر من نبع سري في عينيك ،
وتنساب تغطي قمم المدن الحجرية
ــ انت النبع ام النهر ام الضفة ؟؟
ام انت النجمة تلمع بين ضلوع الشرفة ؟؟
أم انت المغرف والايقاع الاخضر
للموسيقى الكونية ؟؟
ام انت العشب المورق بالازهار الضوئية ؟؟
تتفتح ايقاعات
او اصداء تشرق من ظلمات
الاغفاءات الجبلية ؟؟

* * *

(٢)

• نتداخل ، نتوحد ، نتآلف ، نؤلف
نتجسد موسيقى تنزف ، تعزف
ننعتق من الاغلال اليومية :
(ــ الخبز الحجري الاسود ،
والآهات الليلية ..)
نقتسم الشمعة ، والدمعة ، والاغنية
ونغني في نشوتنا الخضراء
نمنح كل الفقراء وكل المرضى ، والغرباء
خبز الضوء ، واشراق الفرح الصوفي ،
وتوقيع الماء ..

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣)

● ينقسم الكون السري شظايا او ذرات
تنشطر ، نواصل رحلتنا عبر السفر المضني
في ظلمات الغابات
ابصر وجهك ــ في الحلم ــ حزينا يسألني :
ــ من يفتح تلك المدن السرية ؟؟
ويفجر ايقاعات الموسيقى الكونية ؟؟
ــ من يغلق جرح المرضى ، والفقراء الغرباء ؟؟
ــ من يكتب فوق المـــاء
اغنية الحب الخضراء .. ؟؟

★ ★ ★

(٤)

● انتظر الزمن الآتي
فلعل الفارس ياتي
منعتقا من ذل حصارين :
ــ حد الخوف
وحد السيـــف ..

★ ★ ★

(٥)

● انتظر الزمن الآتي
فلعلي اظفر يا صاحبتي
بالظل الهارب مني
في مملكة الحرف ..

★ ★ ★

(٦)

.. لكني اسعى كي اظفر بالزمن الآتي
بالسفر الدائم
عبر الموسيقى الكونية في عينيك ،
وعبر غناء العالم
في الحلم الليلي الغامض كي يشرق وجه الفارس
اذ يكسر كل الفقراء ،
وكل المرضى ، والغرباء
باب المملكة الوهميـــة في سر الخاتم ..

★ ★ ★

● محمد يوسف ●

شؤون فلسطينية

مجلة شهرية فكرية لمعالجة احداث
القضية الفلسطينية وشؤونها المختلفة
تصدر عن مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية

رئيس التحرير : الدكتور انيس صايغ

يكتب فيها مجموعة من كبار الكتاب والمتخصصين في القضية الفلسطينية

صدر العدد الاول في مارس ١٩٧١

٢٤٠ صفحة من القطع الكبير تقدم مقالات ودراسات وبحوثا في الشؤون السياسية والثقافية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية للقضية الفلسطينية وللشعب الفلسطيني وللصهيونية واسرائيل ، الى جانب الابواب الشهرية الثابتة التي تسجل الاحداث والنشاطات الفلسطينية المختلفة .

ثمن العدد : ٣ ل.ل. في لبنان ، ٤ ل.س. في سوريا ، ٥٠ فلسا في الكويت والعراق ، ٤ ل.ل. في سائر الاقطار العربية . الاشتراك السنوي (بريد جوي) : ٤٠ ل.ل. في لبنان ، ٥٠ ل.س. في سوريا ، ٥٠ ل.ل. في سائر الاقطار العربية ، ٦٥ ل.ل. في اوروبا وافريقيا ، ٩٠ ل.ل. في اميركا واستراليا وآسيا . الاشتراك السنوي (بريد عادي) : ٥٠ ل.ل. في جميع الدول غير العربية .

العنوان : بناية الدكتور راجي نصر ، شارع كولومباني (متفرع من السادات) ، راس بيروت ، بيروت ــ لبنان ، ص.ب ١٦٦١ ، تلفون : التحرير ٣٥١٢٦٠ ، التوزيع ٢٢٦٥٨٥ ،
برقيا : مرابحات ، بيروت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

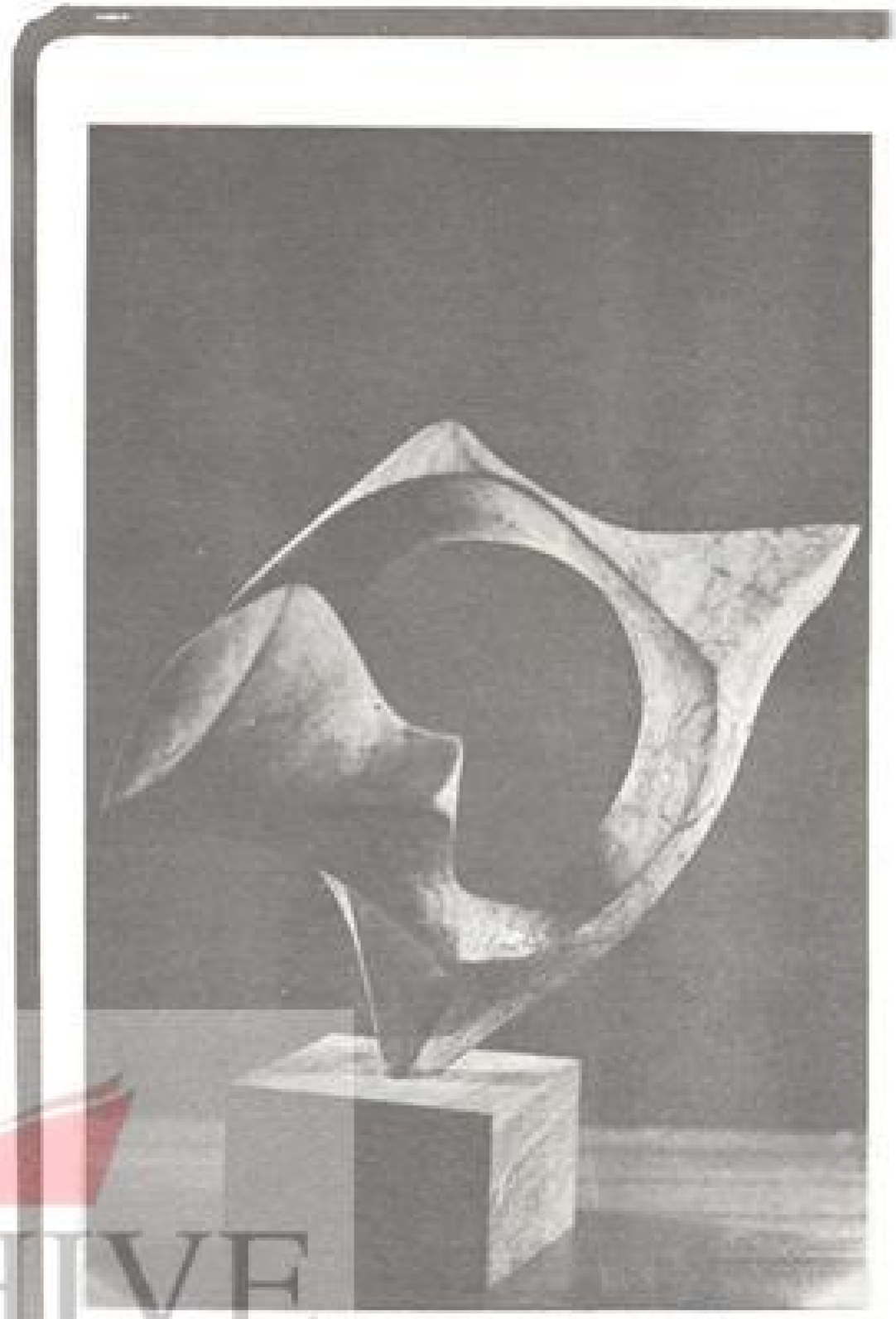


ـ فتاة اليوم : عيسى صقر



الاتجاهات الفنية في الفن التشكيلي الكويتي

بقلم
عبدالرسول سلمان



— قمر صناعي ، نحت خشب : جواد قاسم .

بدات طلائع الحركة الفنية العربية بالظهور منذ بداية هذا القرن .. واستمر الفن العربي في المسير وطالت التجربة في بعض البلدان الا انها لم تكن قدظهرت حتى في الاربعينات من هذا القرن في بلدان اخرى .

وكانت الكويت من هذه البلدان التي لم تكن حركة الفن التشكيلي قد ظهرت فيها بعد .. ولكنها استطاعت ان تتسابق مع تلك البلدان التي ظهر فيها الفن قبلها .. وقد كتبت جريدة « الاخبار » القاهرية : « ورغم حداثة عهد الكويت بالفنون التشكيلية التي لا يتجاوز عمرها العشرين ربيعا .. الا انك تلمس في الاعمال المعروضة نضجا مبكرا وعمقا في الحس والفكر والاداء ورغبة في التسابق مع الزمن للحاق بقافلة حضارة القرن العشرين ... »

وقد مر الفن الكويتي منذ فترة الخمسينات وحتى فترة السبعينات على معظم الاساليب الفنية والاتجاهات الحديثة في الفن التشكيلي العربي والعالمي ... ومن اهم هذه الاتجاهات : السريالية والرمزية — التجريدية والزخرفة — البصرية والكولاج — التاثيرية والواقعية، وغيرهـا ...

وسنتطرق بشيء من التفصيل لهذه الاتجاهات .

اولا : السريالية والرمزية :

● **التصوير** : تميزت اعمال الفنان **عبد الله القصار** السريالية بالتجسيم الدقيق والتقنية العالية في الاداء اللوني ... وغالبا ما كسا اللون الاصفر وتدرجاته ارضية لوحاته . .وقد اختار القصار « المراة » لتكون اساسا في لوحاته ، فمرة شوهها كما في السعلوة ، ومرة اصبحت المراة سامية وقاتلة كما في المراة والعنكبوت ... وصور المراة على صورة الام الحنون ... وجالبة للخير كما في الحمل والولادة ... حتى في موضوعاته الاخرى لم يستغن عن « المراة » كما في لوحته من وحي الموناليزا .

عبد الرسول سلمان : يبتعد في اعماله الاخيرة عن السطحيات ويطرح الوجود والارض والنهاية ... وقد كتب الناقد حسين بيكار يقول : « ... والفنان عبد الرسول سلمان لا يتوقف في رحلة الابداع عند مرحلة التشخيص بل هو يواصل البحث عن لغة وابجدية تشكيلية ذاتية ، تمكنه من التعبير من خلالها من مكونات نفسه ، فنرى عناصره في المرحلة الاخيرة تتحول الى اشكال عضوية شرائطية تتلوى وتنساب في فراغ اللوحة الذي لا تحده حدود ، ولا تعترضه آفاق وتتخلل هذا الفراغ ممتدة طولا وعرضا وكانها شرايين تمد اللوحة بعصارات الحياة .... » ومن ابرز لوحاته : الحنين ، المصير ، النشاة ، العناق ، المسيرة الكبرى — من اجل البقاء ...

نسرين عبد الله : جاءت اعمالها الاخيرة تجربة بسيطة في الخط واللون والمساحة مستمدة موضوعاتها من الحياة الانسانية في تكوينات شبه سريالية كما في لوحاتها : فشل — تكوين حلم — الخلق — البوشية — تصارع القوى ...

جاسم بو حمد : لديه بعض التجارب في الاسلوب (ما فوق السريالية) وهذه التجارب تتطلب الممارسة الطويلة لكي يتمكن من التحكم في اسلوبه .. ومن ثم ابراز شخصيته ... وهو الان يدرس في فرنسا .

● **النحت** : اتخذ **عيسى صقر** من الرمزية قاعدة للتعبير وانطلاقة نحو السريالية القريبة من الواقعية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واتخذ من « المراة » اساسا لموضوعاته في التعبير سواء في النحت او التصوير كما في : السعلوة ــ فتاة اليوم ــ فتاة الامس ــ امراة ، الامومة ... ويقترب الى الموضوعات الحسية كما في : انوثة ــ الى اين ــ لقاء ــ الحمام ــ المراهق ــ سجين الحب .. ويتميز عيسى صقر بالبساطة في الاسلوب والبساطة في الاداء .

خزعل عوض : تاثرت اعماله الاخيرة (النحت والتصوير) بالسريالية ، وهو يتنقل بين الطرق والاساليب ليحدد بعدها معالم اسلوبه وشخصيته الفنية ، وبرز في منحوتاته الاخيرة والتي تتميز بالتشكيل الفني المتكامل .. ولا زال يكمل دراسته الفنية في امريكا ..

ثانيا : التجريدية والزخرفة :

● **التصوير** : **عبد الله سالم** : اسلوبه فلوكلوري شعبي مستمد موضوعاته من البيئة الكويتية والعربية، وتغلب في لوحاته وحدات هندسية تجريدية مرسومة بتقنية عالية في الاداء كما في لوحاته : تكوين ــ العمل رقم ٥٠ ــ الخط العربي .. وله تجارب حديثة في لوحاته الاخيرة يعتمد على تبسيط هذه الاشكال مما يتحدد شخصيته من خلالها .

محمود رضوان : اعماله الاخيرة زخرفية الاسلوب ... توصل من خلالها الى الاتزان والدقة مستمدا موضوعاته من البيئة الكويتية والعربية ويعتمد على وحدات هندسية زخرفية الشكل يقترب في بعض الاحيان من التصميم ولم يتحدد اسلوب محمود بعد ولكن تجاربه الاخيرة تؤكد تحديد شخصيته الفنية ..

احمد زكريا : اعماله الفنية قريبة من الاسلوب التجريدي .. وهي ذات خطوط والوان تجريدية واضحة .. وذات انحناءات رهيفة والوان حية متفاعلة مع اجواء اللوحة .

بدر القطامي : يحاول ايجاد علاقات لونية جديدة صارفا الاهتمام عن الشكل ولوحاته الاخيرة ما هي الا تكوينات هندسية وعلاقات لونية يقترب في بعضها من (البصرية) .

وبرز **حامد ملا حسين** في اعماله التجريدية القريبة من « البصرية » ويعتمد على علاقات لونية وبتقنية عالية في الاداء واحيانا يقترب من الزخرفة ، واحيانا اخرى من التصميم .

ابراهيم اسماعيل : لوحاته شبه تجريدية ويعتمد على وضوح الاشكال في اللوحة مما يقترب من الناحية الزخرفية .. واعماله كلها تتكون من مسطحات لونية بالغامق والفاتح وهي متشابهة في طرق الاداء .

وظهر تاثر **يوسف القطامي** واضحا في اعماله الاخيرة بالاتجاه الى التجريدية وهي تتكون من وحدات



ــ امومة ، نحت خشب : سامي محمد .

ذات علاقات لونية متجانسة كما في لوحاته : تكوين ــ بنات المدينة ــ مدينة الكويت .

امين محمد : له اعـــمال قريبة من الناحية التجريدية ... ويعتمد على العلاقة بين الشكـــل والارضية ويتميز بالدقة ... ويقترب الى الناحيـــة الزخرفية احيانا والى البصرية احيانا اخرى .

● **النحت** : اتسمت اعمال **جواد جاسم** الاخيرة باتقان ودراسة وهي قريبة للناحية التجريدية ... ويركز في تجاربه النحتية على مشكلـــة الاتزان .. ويسعى للوصول الى الاتزان من خلال ترابطات الكتل والخطوط والفراغات التي يضعها على نقطة ارتكاز بحيث يخرج منها بتكوينات تشكيلية تجريدية ..

سامي محمد : يقترب في اعماله الاخيرة الـــى التجريد وتبسيط الكتل والاشكال في المنحوتة ، وتتميز هذه المنحوتات بالتقنية العالية في الاداء التشكيلي ... وله تجارب وممارسات متعددة في الاساليب الحديثـــة وحتما ستكون له شخصيته الفنية المتميزة بعد تخرجه في امريكا ... ولم يستقر **عبد الحميد اسماعيل** علـــى اسلوب معين ، فقد انتقل من بعض اعماله السريالية الى اسلوب تجريدي يتكون من علاقات تشكيلية تتميز بالجراة والاتقان ... ومن خلال تجاربه الاخيرة سيحدد اسلوبه الفني .

ثالثـــا : التاثيريـــة :

امير عبد الرضا : اسلوبه تاثيري واقعي ... يملك القدرة على التصرف الذاتي ، وتملك خطوطه قدرة التنامي مع الانسيابية اللونية ، احاط لوحاته بقيم فنية تشكيلية تملك الحس الايقاعي بالخط والمساحة .

خالد القعود : لوحاته تسيطـــر عليها الالوان الرمادية الفاتحة ... اسلوبه تاثيري يعتمد على قدرته في مزج الالوان وسيطرته في ابراز الموضوع .

وهناك فنانون تقترب لوحاتهـــم من التاثيرية امثال **عبد الرضا باقر** : الذي يعتمد في موضوعاته على الطبيعة الصامتة ... وبلمساته اللونية الهادئة ... وهناك **رضا شرف** : الذي برز اخيرا في بعض لوحاته التي هي مزيج من الواقعية والتاثيرية .

رابعـــا : الواقعيـــة :

يقترب **ايوب حسين** في لوحاتـــه من الواقعية التسجيلية ويعتمد في موضوعاته الى ابراز العـــادات والتقاليد الكويتية القديمة بالاضافة الى العاب الاطفال والرقصات الشعبية وغير ذلك من الموضوعات البيئية :.. فهو يعتمد على تسجيل الواقع ويحتفظ به كما في لوحاته : المودي بو طبيله ــ السامري ــ الديوانية ــ فريج سعود ــ عنده بشتخته ...

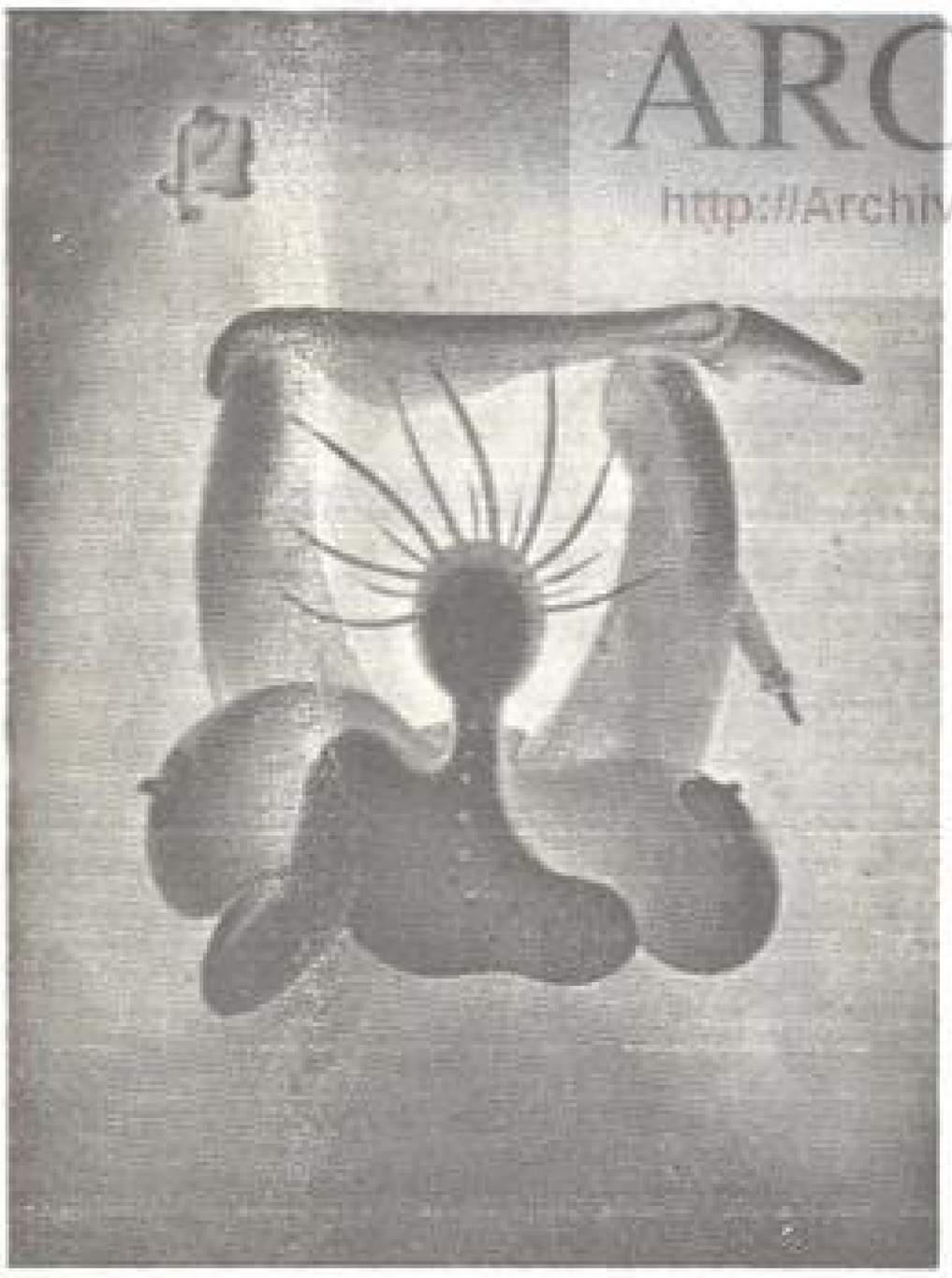
وهناك فنانون تتميز لوحاتهم بالواقعية امثال : **مساعد فهد** الذي يعتمد في موضوعاته على المناظـــر والمشاهد البحرية وبعض اللوحات التي تحكي عـــن البيئة الكويتية ... وهناك آخرون يمارسون النقل لمعالم البيئة امثال : **عباس فاضل وعلي نعمان وعبد العزيز قمبر ومحمد حسين** وغيرهم .

خامسا : اتجاهات اخرى :

برز **احمد عبد الرضا** في فن « الكولاج » وهـــو يتمتع بحساسية مرهفة في اختياره للملمسات ولالوانها جعلت اعماله ذات تكامل عضوي منسجم مع فراغات وامتلاءات اللوحة .

خليفة قطان : لوحاته تبرز الموضوعات الاجتماعية، وهو يعتمد اعتمادا كليا على ابراز الموضوع .. وتتميز هذه الموضوعات اكثرها بالنقد الاجتماعي مما يقترب اسلوبه من « الكاريكاتير » .. وبعض اعماله يعتمد فيها على السرد الادبي والتاريخي مبتعدا عن الناحية التشكيلية ...

صبيحة بشارة : في اعمالها الاخيرة تستخدم فيها الالوان البسيطة التي تكون اشكالا لونيـــة وتركيبات خطية بسيطة مكتظة بالمعاني التشكيلية والجمالية .. وتقترب احيانا الى الاسلوب التعبيري والتي تستمـــد



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ــ المرأة المنكبوت : عبد الله القصار .



ـ ارض :
احمد زكريا الانصاري .

موضوعاتها من واقع ذكريات مرت بها . وموضوعات من الحياة والموت .

وبرز **عبد الله مرزوق** في بعض تجاربه بلوحات تعبيرية يعتمد فيها على الخط واللون والمساحة في تشكيل تعبيري يتحدد شخصيته من خلالها فيما بعد ..

وبرز ايضا **سالم الخرجي** : الذي يعتمد في اسلوبه على الموضوعات الاجتماعية بالتعبير عن الحياة المختلفة باسلوب يعتمد فيها على اللون .. ولم تتحدد شخصيته بعد ..

سادسا : الحرف العربي :

ومن التجارب الحديثة التي مارسها الفنان الكويتي .. تجربة الحرف العربي .. ومن ابرز الذين مارسوا تجربة الحرف **احمد زكريا الانصاري** ، حيث كانت اعماله في الحرف ناجحة .. كما جرب **عبد الله سالم** في بعض لوحاته طريقة استلهام الحرف ... ووفق كذلك في جعل الحرف مكونا اساسيا في اللوحة مضيفا في ذلك معان فكرية للوحة .

ونجحت **صبيحة بشارة** كذلك في محاولة ادخال الكلمة العربية في اللوحة مضيفة بعدا دراميا . وايضا **لسعاد العيسى** تجربة في الحرف العربي في لوحاتها .

وبالرغم من كل هذه الاتجاهات والممارسات الفنية المتعددة نستطيع القول بأن الفن التشكيلي الكويتي وقف على قدميه في فترة السبعينات ، ولكن لم يتحرك بعد ... واذا كانت هناك حركة .. فهي حركة بطيئة جدا .. فالفن التشكيلي في الكويت ما زال في بدايته ، وما زال الفنانون الكويتيون في بداية مسيرتهم الفنية الشابة .. وهذا لا يمنعني من القول ان هناك فنانين اثبتوا وجودهم واعطوا لشخصيتهم الفنية ميزة منفردة ، وشقوا طريقهم في عالم الفنون ... وحتما ستكون للفن الكويتي في المستقبل الشخصية المميزة .. وتجدر الاشارة هنا الى ظاهرتين سلبيتين ظهرتا في مرحلة السبعينات .. واثرتا بسلبيات عديدة على المسيرة الفنية في الكويت ...


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ قـوة : أحمد عبد الرضا .

● **الظاهـــرة الاولـــى :**

اولها (ظاهرة الاختفاء) .. والتي تفشت بين الفنانين الرواد الذين بداوا مع الحركة التشكيليـــــة الكويتية ،وكانت بداياتهم راسخة انطلقوا منها بأعمال قوية ، ولكن سرعان ما سقطوا من الحركة الفنيـــــة منسيين بسبب توقف انتاجهم .. والعزلة التي فرضوها على انفسهم ، وتركوا فراغا واضحا في الحركة الفنية لافتقاد الحركة لاعمالهم .. ومن اهم الاسباب التـــي شجعتهم على التوقف والانتهاء كفنانين .. طبيعـــــة العمل وظروفه ، فالكثير منهم عملوا في مجالات بعيدة تماما عن طبيعة هوايتهم الفنية .. لذلكانطفأت جذوتهم وخمد طموحهم وسلموا انفسهم بطائلة الارتباطـــات الخاصة والاعمال المهنية والتجارة وغيرها من مسوغات الحياة الجديدة في الكويت (اي بعد النفط) . وتوالت اسماء اخرى تخصصت في مجال الفن وبدات راسخة وسرعان ما لحقت بسابقتها .. ولوحظ خلال فـــترة السبعينات ايضا قلة انتاج بعض الفنانين وهناكاسماء تخصصت في مجال الفن ولم يظهر انتاجها الفني ولا اي نشـاط آخر .. مثل الكتابة او النقد .. ،

وتكاد تكون (**ظاهرة الاختفاء**) آفة علىُ الحركة الفنية ... لاننا نلاحظ بوضوح تراجع بعض الفنانـــين وقلة انتاجهم .. فيعتقد بعضهم ان ظروف العمـــل والانشـغال بأكثر من وظيفة لا يسمح لهم بالاستمرار ..

ويعتقد البعض الآخر انه عند تخرجه يصـــل الى القمة في اعماله ولا يمكن أن يضع نفسه مع باقي صفـــــوف الفنانين ... لذلك ينعزل عنهم (مترفعا) وبالتدريج يقل انتاجه ويغيب عن الحركة ... وهناك فريق آخر يحس بفقدانه القدرة الكافية بعد التخرج علـــــى الاستمرار في العطاء .. .ولا يستطيع الصمود امام انتاج الفنانين الشباب الذين يفرضون انتاجهم الجديد، بالاضافة للجو العام الذي يشـجعهـــــم على الاهمال والكسل .

● **الظاهرة الثانيـــة :**

اما الظاهرة الثانية فهي (**ظاهرة ادعاء ،درسة**

او طريقة) .. يلتزم فيها الفنان .. وكما هو واضح وجلي ان المراحل الفنية التي يمر بها الفنان الكويتي قصيرة جدا اذا قورنت بالمراحل التي مر بها الفنانون في بلاد اخرى .... مثل بلدان اوروبا وامريكا ... لذلك فان الفنان الكويتي لم يستقر بعد على اسلوب مميز يلتزم به .... انه ما زال يتنقل بين الاساليب لتحقيق الانسجام مع طبيعة المحتوى الفكري والروحي للعمل ولم يجد الفنان الكويتي طريقة لاستغلال اسلوبه واقصى ما فعله انجاز تجارب حديثة ناجحة يمكن ان تكون مراحل اولى لاتجاه الاستقلالية في الاسلوب ... وستمثل هذه المرحلة مساحة واسعة من حياته الفنية لما تطلبه هذه المرحلة من تمرس طويل متواصل وخوض تجارب ومحاولات مستمرة وغير منقطعة بالاضافة الى الدراسات الواجب وجوبها .

كثيرا ما يصادفنا في تاريخ الحركة الفنية العالمية في العصر الحديث فنانون نذروا انفسهم وكل ما يتصل بهم وبفنهم .. وعاشوا طوال حياتهم يعملون وينتجون اعمالا رائعة .. اضافوا الكثير من التجارب والدراسات المهمة للفن .. ولكنهم لم يتوصلوا الى طريقة جديدة او مدرسة ، ولكنهم مهدوا الطريق لمن جاء بعدهم وقطعوا اشواطا منه ...

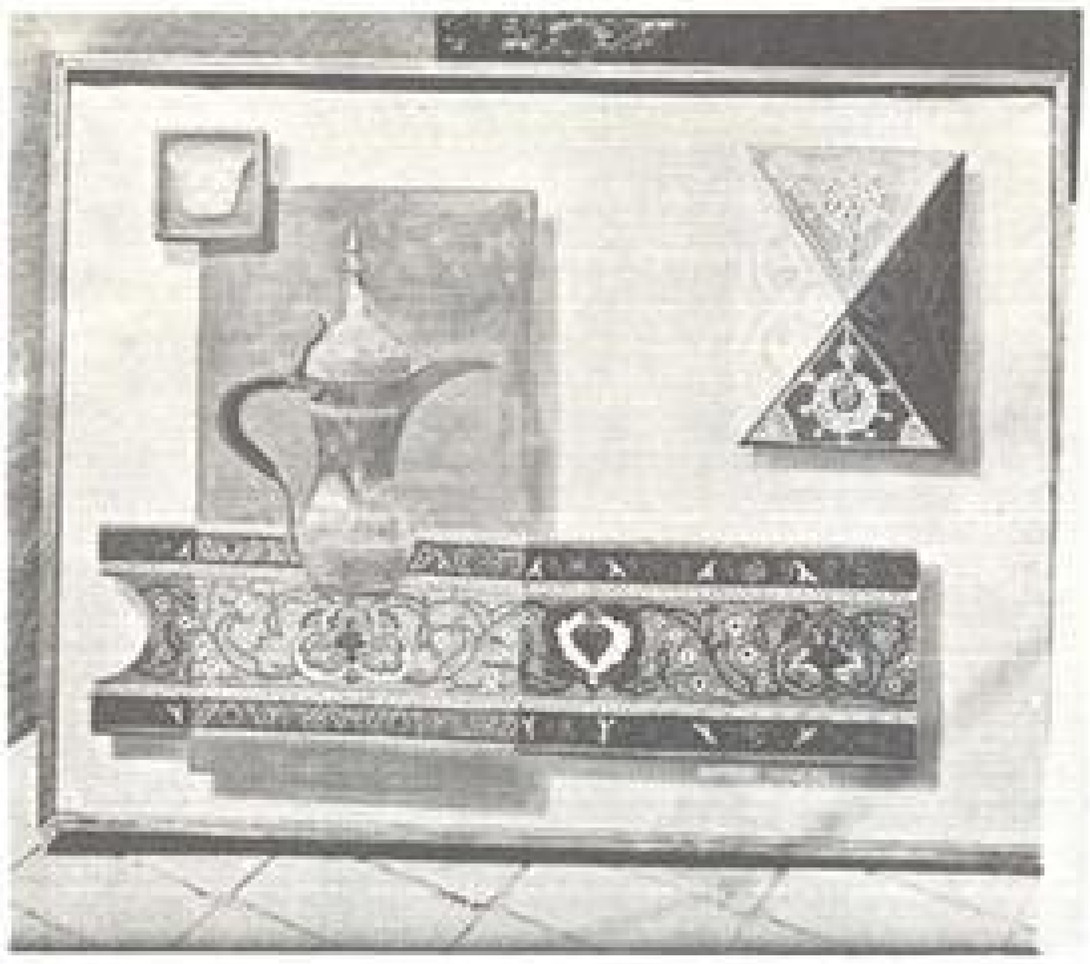
ليس الادعاء بمدرسة امرا يسهل تبينه لان لكل مدرسة تيارا فكريا يحمله ويعتقده طلبتها ، ونظرية خاصة يعملون بها وينادون لها ويدافعون عنها محاولين اقناع الآخرين بشرعيتها .. ولم يجرؤ اي فنان ادعاء مدرسة خاصة به مهما كان كبيرا وترك الحكم لوسط النقاد والمفكرين والمنظرين والمتذوقين للفن ...

تخبط بعض الفنانين في تحديد اسلوبهم الفني لجهلهم وعدم تعمقهم في مفاهيم الحركات والمذاهب الفنية ... فالبعض يعتقد ان اعماله تكعيبية او سريالية ... وماهي بتكعيبية او سريالية ، لكنها تحمل بعض الملامح الظاهرية لهذه الاساليب .. فالتزم باسلوب معين واصبح انتاجه مكررا ومشابها .

ومن المتعارف عليه ان النقاد هم الذين يطلقون الاسماء على الحركات الفنية بعد ظهورها وتبلورها .. وليس الفنانون انفسهم .

والبعض يحاول ان يختلق اسلوبا ومذهبا جديدا هادفا الى الدعاية والترويج .

عبد الرسول سلمان ــ الكويت



ــ تكوين : محمود الرضوان .



ــ المودي : ايوب حسين .



ــ الحرية : خليفة القطان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الذئب والتيس

شعر
عبدالله
سنان



ورد الذئب على البئر ضحى
فاغـــرا فـــاه ليروي ظماه

ارهف السمع الى صوت به
نبرة من نبـــرات المـــاماه

فراى تيسا صغيرا لم يكن
عنه من قبـــل ابوه نبـــاه

● ● ●

فدعاه الذئب اقبـــل يا اخي
لا تخف اني صديق للتيوس

رد على الماء نميرا صافيـــا
يبرد الغلة في اليوم العبوس

انني اشتقت الى طلعتـــك
الحلوة الغراء يا برء النفوس

● ● ●

رحب الذئب بـــه مستبشرا
فرحا يرقص للصيد السمين

قائلا من اين يا تيس اتيت
اين اقرانك اصحاب القرون

كيف حال امك والحب ابيك
صاحب اللحية والقلب الحنون

● ● ●

قال هل تعـــرف امي وابي
قال لم لا وانا الراعي الامين

كم نجو لنا على تلـــك الربي
واكلنا وشربنـــا اجمعـــون

وعلى العشب ارتمينا برهة
ولعبنا في عـــداد اللاعبـــين

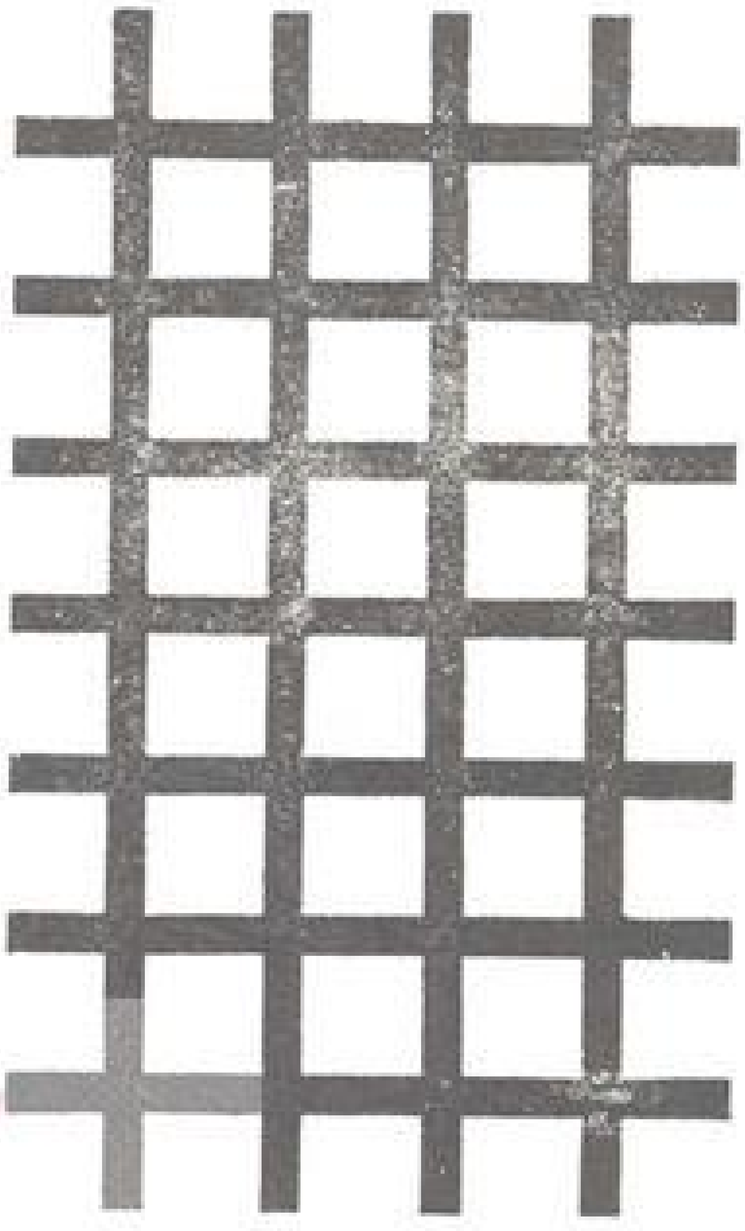
● ● ●

فدنا المسكين من وحش الفلا
فطمئن القلب منقادا اليـــه

فاطاحت خبطـــة مســـعورة
في ثوان راسه بين يديـــه

ضحك الذئب على التيس فيا
ويح تيس ضحك الذئب عليه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



قصة قصيرة

عقدة الذيب

تأليف : فرانك اوكونر



ترجمة
فرحان
الفرحان

كان والدي مجندا في الخدمة طيلة فترة الحرب ، الحرب الاولى . وهذا يفسر قلة ملاقاتي له حتى بلوغي الخامسة ، وما عرفته عنه خـــلال تلك المدة لم يثر اهتمامـــي .

كنت استيقظ ، احيانا ، من نومي ، لاواجه بهيكل بشري ضخم يرتدي ملابس الكاكي ، محدقا بي من خلال الضوء الخافت . واحيانا اخرى كنت اسمـــع صفق الباب الخارجي لمنزلنا عند ساعات الصبـــاح الاولى ، مع قعقعة جزمـــة عسكريـــــة ــ غرست بالمسامير ــ من جراء ارتطامها بحصى الطريق . كانت هذه مؤشرات دخوله وخروجه ، وهي شبيهة الى حد ما بزيارات بابا نويل الغامضة في اعياد الميلاد .

الواقع ، انني كنت اميل الى تلك الزيارات وارغب بها رغم الضيق الذي كنت اواجهه عندما انسلل الى السرير الكبير الذي كان يشارك فيه امي باستعماله .

كان يدخن ، وهذا يسبغ عليه رائحة لطيفـــة ممتعة ، كما كان يحلق وهي عملية كانت تثير لدي اهتماما بالغا .

عند زيارته ، كان يترك اثرا في كل مرة ، موديل دبابة مثلا ، او سكاكين جوركا ذات القبضات المصنوعة من بقايا رصاص القذائف ، وبعض الخـــوذ الفولاذية الالمانيـــة ، وعددا من شارات القبعـــات ، والقضبان المعدنية ... وكل ما كان بامكانه الحصول عليه مـــن الادوات العسكرية .

كان يحفظ كل هذه الاشيـــاء في صندوق طويل يضعه على ظهر خزانة الملابس ، وهناك بعض الثرثرة تحوم حول والدي من انه يفضل اقتناء الاشياء بسهولة. وعندما كانت تنتهي زيارته لنا ، ويخرج ، كانت امـــي تسمح لي بان اتناول كرسيا وانزل كنزه واتفحص ما فيه، اذ انها لم تكن تبدي نفس القدر من الاهتمام الذي كان يبديه والدي ، بالنسبة لمحتويات الصندوق .

كانت فترة الحرب من اكثر فترات حياتي هدوءا. كانت نافذة غليتي باتجاه الجنوب الشرقي وقد غطتها الوالدة بستارة رقيقة لم يكن لها تاثير على الحجب يذكر ، اذ غالبا ما استيقظ مع خيوط الفجر الاولى ، وقد تبددت كل تبعات اليوم السابق وتحللت منها ، شاعرا بنفسي كالشمس الى حد ما ، جاهزا للاضاءة واثارة الابتهـــاج . كما اني لم اشعر ابدا ببساطة الحيـــاة وصفائها ، او من حيث امتلاؤها بالمسئوليات ، كمـــا احسست بها اثناء تلك الفترة . كنت اخرج قدمي من تحت الغطاء ، واطلق على احدهما السيدة اليمنـــى والاخرى السيدة اليسرى ، حيث كنت اختلق مواقـــف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

درامية لكل منهما ، يناقشان من خلالها مشاكل اليوم ، وعلى الاقل كانت اليمني تؤدي مهمتها بموضوعية ، بينما اخفقت في السيطرة على اليسرى لكثرة ما تورط نفسها بموافقات خاطئة . كانتا مثلا ، تناقشان ما يتحتم علينا — انا وامي — عمله خلال اليوم ، او نوع الهدايا التي يفترض على بابا نويل تقديمها خلال اعياد الميلاد ، او عن الخطوات التي علينا اتباعها من اجل اشاعة البهجة في المنزل . وكان هناك ايضا ، مسالة الطفل الجديد ، وهي مسالة يصعب علي الوصول الى اتفاق مع والدتي بشانها . لقد كان بيتنا ، هو الوحيد في المنطقة الذي لا يوجد به طفل صغير ، وقد اعلمتني امي بانها لن تتمكن من توفيره حتى رجوع والدي من الحرب ، لان الطفل ، كما قالت ، يكلف سبعة عشر شلنا وستة بنسات ، ترى كم هي بسيطة ؟ . ولكن عائلة « جينيز » في طرف الشارع لديهم طفل صغير ، رغم ان الكل يعلم بانهم لا يستطيعون توفير مثل هذا المبلغ . ربما كان طفلهم رخيصا ، وامي ترغب في طفل من النوع الجيد ، ومع ذلك فقد كانت تبدو متعصبة في شرطها كثيرا ، اذ ان طفل عائلة « جينيز » لا بأس به وبامكانه ان يفي بالغرض .

اكملت وضع خططي لبقية اليوم ، ونهضت ، وسحبت كرسيا بقرب النافذة ، ورتبت الزجاج حتى اتمكن من الاطلال عبرها . كانت النافذة تطل على مجموعة الحدائق الامامية للمنطقة التي تقع خلف منطقتنا ، حيث تصطف مجموعة بيوتها القرميدية الحمراء على سفح التلة الواقعة عبر الوادي العميق الذي يفصلنا عنها . كانت الظلال المديدة تغطي البيوت ، بينما ما زالت بيوتنا تتألق تحت اشعة الشمس في منظر رائع . بعد ذلك توجهت الى غرفة والدتي ، وتسلقت السرير الكبير ، وعندما شعرت بوجودي افاقت من نومها وبدأت اخبرها عن مخططاتي . وكنت على وشك التجمد داخل قميص نومي من شدة البرد ، كما لو انني لم اشعر بالبرد من قبل . ولكنني رويدا عدت اشعر بالدفء ، وعندما تلاشت آخر نقطة ندى ، كنت مستغرقا بالنوم ثانية الى جانبها ، ولم استيقظ حتى نبهتني جلبتها داخل المطبخ وهي تعد طعام الافطار .

بعد الافطار واثناء توجهنا الى البلدة ، سمعنا صوت قداس تناهى الينا من كنيسة « سان اوغستن » ودخلنا حيث اقمنا الصلاة من اجل والدي ، وبعدها تسوقنا . وبعد الظهر ، حيث الطقس كان جيدا ، تمشينا تحت الاشجار ، ثم ذهبنا لزيارة صديقة والدتي الحميمة في الدير حيث تطلب امي من الجميع هناك — كعادتها — تلاوة الصلاة من اجل والدي . وانا ايضا كنت ادعو الله ، في كل مرة اوي فيها الى فراشي كي يعيد الرب لنا والدي من الحرب سالما ، رغم اني والحقيقة تقال ، نادرا ما كنت اعرف من اجل ماذا اصلي .

صبيحة احد الايام ، تسلقت السرير الكبير ، وهناك ، بكل تاكيد ، كان الوالد على طريقة « بابا نويل » الغامضة . وخلافا للعادة ، فقد كان يلبس بدلته الزرقاء المفضلة ، بدلا من بزته العسكرية . وكانت والدتي في قمة رضاها ، رغم انني لم اجد في الموضوع ما يستوجب الرضا ، لان والدي بدون بزته الرسمية يبدو اقل اثارة للاهتمام . ولكنها وحدها امي كانت مشرقة ، وفسرت ذلك على انه نتيجة استجابة الرب لصلواتنا .. بعد ان ذهبنا الى الدير لتقديم صلوات الشكر له على اعادته الوالد سالما الى البيت .

المثير للسخرية هنا ، ان والدي عندما تهيأ لتناول الشاي في ذلك اليوم ، خلع جزمته ولبس شحاطته ، واعتمر قبعته القديمة الوسخة التي كان يرتديها داخل البيت لوقايته من البرد ، ثم وضع رجلا فوق رجل ، وبدأ يتحدث مع والدتي بمنتهى البطء والرزانة ، بينما كانت امي تبدو قلقة بعض الشيء . من الطبيعي ان اكره رؤيتها قلقة ، لان ذلك يشوه منظرها الجميل ، لذلك فقد تابعته ، لكن امي لفتت انتباهي بمنتهى اللطف قائلة : « انتظر لحظة ، يا لاري » . لقد اعتدت ان اسمع هذه الجملة منها ، فقد عندما يكون في بيتنا زوار ثقيلو الظل . لذلك لم اهتم للامر وتابعت حديثي . ولكنها هذه المرة فاجأتني بصوت ينم عن نفاذ صبرها ، وقالت : « اجلس هادئا ، يا لاري ، الا تسمعني احدث والدك ؟ » . وكانت هذه ايضا المرة الاولى التي اسمع منها هذه الكلمات المشؤومة « احدث والدك » عندما لم استطع احتمال الشعور بانه اذا كان الرب قد استجاب لصلواتنا ، فانه بالتاكيد لم يستمع اليها بانتباه كاف . وسالتها بطريقة اوحيت لها ما استطعت من خلالها اختلافي بالراي معها « ولماذا تتكلمين الى الوالد ؟ » اجابت : « لانني ووالدك ، لدينا امور نناقشها ، والان ، لا تعترض مرة اخرى » .

بعد الظهر ، وبرغبة من الوالدة ، اصطحبني الوالد للتمشي ، هذه المرة ذهبنا الى البلدة بدلا من ذهابنا الى الريف . للوهلة الاولى ، خمنت بطريقتي التفاؤلية ، ان يكون ذلك تحسنا في اسلوب تعاملنا ، ولكنه لم يكن شيئا من هذا القبيل ، اذ ان افكارنا — والدي وانا — تختلف بالنسبة لطريقة التمشي داخل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البلدة . فبينما هو يفتقر الى الاهتمامات الخاصة بالترامويات والسفن والاحصنة ، اجد ان الشيء الوحيد الذي يثير اهتمامه هو التحدث الى اشخاص في مثل سنه . فعندما اريد التوقف ، مثلا ، كان يمشي بكل بساطة ساحبا يدي من خلفه . وعندما يقف ، فليس الخيار سوى ان افعل مثله ، وقد لاحظت عليه شيئا اخر وهو انه عندما يقف ويسند جسمه الى الحائط مثلا، فان هذا دليل على ان فترة وقوفه ستطول . وعندما وقف للمرة الثانية بهذه الطريقة ، ثرت ، احتجاجا ، اذ هيىء لي ان فترة وقوفه ستمتد الى الابد ، لذلك سحبته من طرف سترته وبنطلونه . كانت ردود فعله تختلف كليا عن ردود فعل امي ، التي كانت سرعان ما تثور غضبا ، اذا اصررت على مخالفتها ، وكانت تقول : « لارى ، اذا لم تتصرف بطريقة مهذبة ، فاني سأصفعك بقوة » .

اما الوالد ، فيظهر انه يتميز بقدرة غير عادية على الاهمال الودي . لقد استكبرته ، واحترت في امري هل ابكي ؟ . لكنه وكما يبدو عليه ابعد كثيرا من ان يثار او يتضايق ، حتى من البكاء . والحق يقال ، بان خروجي معه كان كمن يتمشى مع جبل ، فهو تارة يتجاهل — عندما اخالفه — التضييق علي والاضرار بي ، وتارة اخرى يكتفي بالنظر الي من اعلى تهته متمتما ابتسامة رضى . ويمكنني القول باني لم اتابل في حياتي شخصا منهمكا ومعتدا بنفسه كما كان يبدو ابي .

مرة اخرى يعود التعقيد مع جملة «احدث والدك». وكان ذلك اثناء تناول الشاي . كان يمسك جريدة المساء ، وبين الفينة والاخرى كان يخفضها قليلا ليقول لوالدتي شيئا مما قراه . وشعرت بان ما يفعله ليس سوى لعبة تذرة . وكرجل لرجل كنت على اتم استعداد لمنافسته على جذب انتباه الوالدة . ولكن ما يضيع علي فرصة التنافس هذه ، ان يتطوع الاخرون لتسهيل الامور له . ولهذا السبب اخفقت في مرة حاولت فيها تغيير الموضوع الذي يشغلهما . فلقد نهرتني امي قائلة : « يجب ان تلزم الهدوء يا لاري ، عندما يكون والدك منهمكا بالقراءة » . وبدات الامور تبدو اكثر وضوحا نتيجة تصرفها هذا ، المبني على احد امرين ، فاما انها كانت بالفعل ترغب في التحدث الى والدي اكثر من رغبتها في التحدث الي ، او ان والدي يملك سيطرة قوية عليها ، الامر الذي يجعلها تخافه ، وبالتالي تخاف الاقرار به ايضا .

في تلك الليلة ، وبينما كانت تغطيني في سريري سألتها : « ماما ، هل تعتقدين بأن الله سيستجيب لدعواتي ، اذا صليت له طالبا اعادة ابي الى الحرب مرة اخرى ؟ » .

وبعد ان فكرت مليا بالسؤال ، اجابت والبسمة على شفتيها : « لا يا عزيزي ، لا اعتقد ذلك » .

قلت لها : « ولماذا يا امي ؟ » .

اجابت : « لانه لم يعد هناك حرب يا عزيزي » .

قلت : « ولكن ، الا تعتقدين ان الله بامكانه ان يشعل حربا جديدة اذا اراد » .

اجابت : « لا اعتقد ان الله يحب ذلك يا عزيزي ، لان الحرب لا يصنعها الله ، بل يوجدها الاشرار » .

اجبتها ، بتعجب ، متهكما : « اوه ! » ..

صباح اليوم التالي ، استيقظت ، كالعادة ، في موعدي ، شاعرا كانني زجاجة شمبانيا . اخرجت قدمي ، واختلقت نقاشا طويلا ، تحدثت خلاله السيدة اليمنى عن معاناتها مع ابيها حتى حملته على الاذعان لارادتها .. ثم نهضت وجذبت الكرسي ، واطللت برأسي من نافذة العلية ، كان الفجر على وشك الانبلاج . ومع تسلل الفجر البكر ، الذي كان يشعرني بالنشاط ، كان رأسي يطفح بشتى الروايات والمخططات التي كانت تتردد تحت جنح الظلام ، خلف باب الحجرة المجاورة ، فوق السرير الكبير .

لم يكن ثمة متسع على الجانب الذي تشغله امي من السرير الكبير ، لذلك كان علي ان انحشر بينها وبين ابي . لعدة دقائق جلست فيما بينهما منتصبا ، متناسيا وجوده ، مرهقا دماغي بالكيفية التي استطيع بها التصرف معه . لقد كان يشغل مساحة من السرير اكثر مما توفره له المشاركة العادلة ، ولذلك ، شعرت بالانقباض وعدم الارتياح . رفسته عدة رفسات مما جعله يقبع في غطائه ، ويتمطى ، ثم يفسح مكانا . وعندما استيقظت امي ، نتيجة شعورها بوجودي ، كنت قد استلقيت على ظهري بكل راحة في دفء السرير، واصبعي داخل فمي ، وبمنتهى الثقة بالنفس دندنت بصوت عال : « ماما .. » .. لكنها قاطعتني هامسة : « صه يا عزيزي ، لا توقظ اباك » .

وكان هذا ايضا تطورا جديدا ، اذ ينطوي تحذيرها على جدية اكثر مما تحويه جملة « احدث والدك » .

ان حياتي دون المداولات الصباحية تصبح عقيمة لا تطاق ، ولا مجال للتفكير فيها . الامر الذي دفعني لان اسالها بعصبية : « لماذا ؟ » . اجابت : « لان والدك المسكين متعب جدا » . وكان هذا التبرير واهيا جدا

من وجهة نظري ، وفي غير مكانه ، بالاضافة الى انني تقززت من اسلوبها العاطفي « والدك المسكين » . كنت دائما اكره هذا النوع من التدفق العاطفي الذي غالبا ما كان يترك لدي انطباعا بالمراءاة . وقلت لها بتهكم : « اوه ! » . ثم اضفت بنبرتي التي غالبا ما تحقق مطالبي اذا استخدمتها : « هل تعرفين الى اين سأذهب معك اليوم يا امي ؟ » .

اجابت بصوت خافت : « لا يا عزيزي » .

قلت : « اريد ان اذهب الى منطقة « جلين » كي اصطاد بعض السرطانات بشبكتي الجديدة ، ثم الى « الفوكس » ثم الى « الهاوندز » ثم ...

ولكنها وضعت اصبعها على فمي هامسة بغضب : « لا توقظ اباك » .

ومع الاسف ، فقد اتى تحذيرها متاخرا ، لان والدي كان قد استيقظ او هو على وشك الاستيقاظ . تململ ، وتناول علبة الثقاب ، ثم نظر الى ساعته مستغربا، وسألته امي بصوت مطموس وخنوع ظاهرين لم اعرفهما عنها من قبل ، وتبدو كأنها خائفة ، قالت : « هل ترغب بفنجان شاي يا عزيزي ؟ » . وصرخ بصوت ساخط «شاي» ؟! « هل تعلمين كم هو الوقت الآن ؟ » .

ولكني تابعت صائحا باعلى صوتي خوفا من ان يكون قد فاتني شيء لم اذكره بالنسبة لموضوع التمشي ، وبسبب مقاطعة والدي لحديثي قلت : « وبعد ذلك اريد ان اذهب الى شارع « روث كوني » .

ولكن امي اجابتني بحدة : « اذهب ونم في فراشك، يا لاري » .

بدأت بالبكاء . لم استطع التركيز على الطريقة التي يتبعها هذان الزوجان . لقد دفنا مخططاتي لهذا الصباح كما يدفن الطفل في مهده .

لم يعلق والدي بشيء ، سوى انه اشعل غليونه وبدأ يمتصه متطلعا من خلال دخانه ، دون ان يبدي اهتماما بي او بأمي ، اذ انني كنت اعلم انه مجنون . وفي كل مرة كنت ابدي ملاحظة ما ، كانت امي تسكتني بنزق وانفعال ، لقد كانت مشاعري مجروحة كما كنت اشعر ايضا بان هذه المعاملة غير عادلة ، لكثرة ما تنتظمنه من اخطاء فادحة . فمثلا ، في كل مرة كنت اشير فيها الى عدم جدوى حيازة سريرين في الوقت الذي يمكن لسرير واحد ان يكفي حاجتنا كلنا ، كانت تجيبني امي بان متطلبات الصحة العامة تقتضي وجود السريرين . والآن يأتي هذا الرجل ، هذا الغريب ، وينام معها دون ان يأخذ في الاعتبار ادنى اهمية لمبادىء الصحة العامة .

نهض من فراشه مبكرا ، وعمل الشاي ، ورغم انه احضر لوالدتي فنجانا ، الا انه لم يحضر لي شيئا . وصرخت بأعلى صوتي : « ماما ، اريد فنجانا من الشاي » . اجابتني : « بالطبع يا عزيزي ، بامكانك أن تشرب من صحن فنجاني » . عند هذا الحد انحسمت المشكلة ، اذ ان احدنا يجب ان يغادر المنزل اما انا او ابي . ولاني لا اريد ان اشرب من صحن فنجانها ، واصرارا مني على ان اعامل على قدم المساواة في بيتي، ونكاية بها ، فقد شربت الفنجان بكامله ولم ابق لها شيئا ، ولكنها قابلت ذلك بهدوء .

تلك الليلة ، وبينما كانت تضعني في فراشي قالت لي بلطف : « لاري ، اريدك ان تعدني بشيء » ، سألتها: « ما هو ؟ » ، قالت : « ان لا تاتي الى غرفتنا وتزعج والدك المسكين اثناء نومه في الصباح ، فهل تعدني ؟ » . وفكرت بالجملة اللعينة مرة اخرى هذه «والدك المسكين» لقد اصبحت لدي شكوك الان في كل شيء يحيط بذلك الرجل الثقيل . وسألتها : « لماذا ؟ » ، اجابتني : « حسنا ، انت تعلم اننا واثناء غيابه في الحرب ، كانت ماما تحصل على النقود من مكتب البريد، اليس كذلك؟ » وعقبت عليها قائلا : « من الانسة ماكورتي ؟ » . اجابت: « هذا صحيح ، ولكن الان كما ترى ، فان الانسة ماكورتي ليس لديها نقود ، لذلك يتوجب على والدك ان يذهب كل يوم ويحصل لنا على نقود ، وانت تعلم ماذا سيحصل لنا اذا لم يستطع ، اليس كذلك ؟ » ، قلت لها : « لا ، اخبرينا » ، اجابت : « حسنا ، في هذه الحالة يتحتم علينا ان نخرج الى الشارع ، ونستجدي الناس كباقي الفقراء المسنين ايام (الجمع) ونحن لا نرغب في ذلك .. » . وافقت معها : « لا ، لا .. لا نرغب » ، قالت : « لذلك سوف تعدني بأنك لن تأتي وتتسبب في ايقاظه » ووعدتها . وبعزيمة صادقة كنت اعني ما قلته . لانني اعرف موضوع النقود باعتباره حساسا وذا خطورة . كما انني كنت ضد مبدأ التسول الذي تمارسه تلك المرأة العجوز أيام (الجمع) . بعد ذلك وضعت امي جميع العابي حولي على شكل دائرة بحيث لو حاولت الخروج فاني سأصطدم بواحدة واقع على الارض من فوقها .

وعندما استيقظت هذا الصباح ، تذكرت وعدي الليلة الماضية ، نهضت من فراشي وقعدت على الارض، وبدأت اللعب ، هيىء لي انني امضيت ساعات في اللعب قبل ان اسحب الكرسي واتطلع من النافذة لساعات اخرى . كم تمنيت ان تأتي الساعة التي يفيق فيها والدي . لقد رغبت في ان يعمل لي احدهم فنجان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شاي . انها المرة الاولى التي لا اشعر فيها ـ كالمعتاد ـ كالشمس ، وبدلا من ذلك ، كنت ضجرا ، باردا جدا، جدا ، وببساطة شعرت بتوق الى الدفء الكامن في اعماق السرير الكبير . الحقيقة ، لم اعد احتمل كل هذا الانتظار . ودخلت الغرفة المجاورة ولما كان لا يوجد متسع في الجهة التي تنام فيها امي ، فقد تسللت السرير من فوقها ، وتيقظت فجاة ، وامسكت بذراعي وهمست قائلة : « لاري ، ماذا وعدتني بالامس ؟ » . وبما انها امسكتني متلبسا بالجرم المشهود فقد اجبتها متوسلا : « لقد فعلت يا امي ، لقد حافظت على وعدي وعلى هدوئي لمدة طويلة اكثر مما احتمل » ، واجابتني باشفاق وهي تتحسسني « اوه يا عزيزي ، والآن تفسد وعدك الان ، ما رايك لو تركتك تبقى ، فهل تعدني بأن لا تتكلم ؟ » . اجبتها : « ولكنني اريد ان اتكلم يا امي » ، الا انها اجابت بطريقة حاسمة لم اعرفها عنها من قبل : « ان هذا لا يتعلق بالموضوع ، ان ابالك يرغب في النوم ، والآن ، هل تفهم ذلك ؟ » .

الآن فهمتها جيدا ، انا ارغب في الكلام ، وهو يرغب في النوم ، على كل حال ، هذا منزل من ؟ بعد هذا التفكير اجبتها بنفس الاسلوب الحاسم قائلا : « امي ، اعتقد انه من متطلبات الصحة العامة ان ينام والدي في سرير منفرد لوحده » . ويظهر انها اصيبت بالذهول بسبب اجابتي ، لانها تريثت للحظة ولم تقل شيئا . ثم تابعت قائلة : « والآن ، وللمرة الاخيرة ، اقولها لك ، واطلب منك ان تبقى هادئا او تعود الى سريرك ، فأي الامرين تختار ؟ » .

لقد سحقني هذا الحيف ، وادنتها بما تلفظ به لسانها من تناقضات وافراط باللامعقول ، حتى انها توقفت عن الاسترسال . وبكل الحقد الذي يملأني ، وبدون ان تلاحظ امي ، رفست والدي ، الذي قفز جاملا وفتح عينيه ، وسأل بصوت مليء بالذعر غير ملتفت الى والدتي بل مركزا عينيه بالباب ، وكأنه راى احدهم هناك « كم الساعة الآن ؟ » . اجابت امي : « الوقت ما زال مبكرا ، انه الطفل فقط » ، واضافت موجهة كلامها الي : « عد الى نومك ، يا لاري » ، ثم نهضت من السرير وتابعت كلامها « لقد ايقظت والدك ، والآن يجب عليك ان تعود الى سريرك » . الآن وبعد هذا القطع المفاجيء للعلاقات من قبلها ، تاكد لي انها كانت تعني ما تقول ، كما انه تبين لي ايضا انني على وشك فقدان امتيازاتي وحقوقي الاساسية ، ما لم ابادر الى استردادها في الحال . وعندما بدات امي تحملني الى غرفتي ، اطلقت صرخة من القوة بحيث توقظ الميت وليس ابي فقط ، الذي بدوره اطلق انة استياء اتبعها بقوله : « هذا الطفل الملعون ، الا ينام ابدا ؟ » .ومع انني كنت اتبين شدة الغيظ الذي اعتراها، الا ان اجابتها كانت هادئة وقالت « انها مجرد عادة فقط » .

عندها ، بدا ابي ينتفض في السرير وصرخ : « انه الوقت المناسب ، كي يترك هذه العادة » وبسرعة جمع اغطية السرير حول جسمه ، واستدار ناحية الحائط بحيث لم يعد يظهر منه سوى عينين صغيرتين حاقدتين عابستين . كان يبدو عليه الشر . وحتى تتمكن امي من فتح باب الغرفة ، فقد تركتني ارضا ، وعندما تحررت منها اندفعت بسرعة الى ابعد زاوية في الغرفة املأها صراخا .

عندها ، انتصب والدي جالسا في السرير وقال بصوت حازم : « اخرس ، ايها الجرو الصغير » .

اصابني الذهول ، وتوقفت عن الصراخ ، لانه لم يسبق لي ابدا واطلاقا ، ان تحدث الي انسان ما بمثل هذه الطريقة . نظرت اليه بريبة ورايته متشنجا من شدة الغضب . وفي تلك اللحظة فقط ، تحقق لي ملبا كيف ان الرب ، فعلا ، مكر بي عندما استجاب لصلواتي واعاد لي هذا المسخ سالما . خرجت عن طوري وزعقت فيه : « اخرس انت » الامر الذي جعله يقفز من الفراش بثورة جامحة وهو يصيح : « ما هذا الذي تقوله ؟ » . وتدخلت والدتي صارخة : « مايك ، مايك ، اترك الطفل ، الا ترى انه لم يعتد عليك بعد ؟ » .

وزمجر والدي وقال ، بينما كان يحرك ذراعيه بشدة : « نعم ارى ، لقد اطعم بطريقة افضل مما تربى بها ، وانه بحاجة الى ضرب عجزه » .

كان كل صراخه السابق لا يعني شيئا بالمقارنة الى هذه الكلمات التي تفوه بها مؤخرا ، والتي تتعلق بشخصي . لقد جعلت كلماته الدم يغلي في عروقي . وصرخت بطريقة هيستيرية : « اضرب مؤخرتك انت ، اضرب مؤخرتك ، اخرس ، اخرس .. » .

الآن نفد صبره واندفع نحوي طائرا وضربني ، ولكن باقل ما يمكن ان يدان به . وبسبب ضغط وتاثير عيني امي الملينتين بالرعب ، انتهت العلقة بنقرات خفيفة والحمد لله . لكن مجرد الاهانة الناتجة عن كون انني ضربت من قبل شخص غريب ، الغريب كليا ، هذا الذي وجد طريقه الى سريرنا الكبير بعد عودته من الحرب باسلوب المداهنة والخداع ، مستغلا خلافاتي البريئة ، كل ذلك جعلني مخبولا بشكل لا يمكن تصوره . صرخت ، وصرخت ، ورقصت حافي القدمين ، بينما كان ابي بجسمه المغطى بالشعر ، والذي كان عاريا

الا من قميص رمادي قصير من مخلفات الحرب ، كان ينظر الي محملقا بسماجة وكأنه كتلة ضخمة مقدمة على ارتكاب جريمة . وبالاضافة الى استنتاجاتي السابقة تأكد لي ان الرجل غيور الى حد ما . كانت امي خلال المعركة تقف بالجهة المقابلة بملابس نومها وكأن قلبها قد سحق نتيجة توزيعه فيما بيننا ، ولقد تمنيت ان يكون شعورها الداخلي مماثلا لمظهرها الخارجي ، اذ انها بالنسبة لي تستحق ما جاءها وكل ما حل بها .

منذ ذلك الصباح ، انقلبت حياتي جحيما ، واصبحنا اعداء انا وابي — سرا وعلنا — وتميزت علاقاتنا بسلسلة من التصادمات الكلامية احدنا ضد الآخر . هو يحاول ان يسلبني الوقت الذي اعطيه لامي ، بينما يحاول الشيء نفسه ضدي . فعندما تكون جالسة ، مثلا ، على حافة سريري ، تحكي لي رواية ما ، يبادر هو الى البحث عن جزمة قديمة يزعم انه كان قد خلفها وراءه عند ذهابه الى الحرب . وعندما يكون مشغولا بالحديث مع امي أبادر الى مقاطعته وممارسة العابي محدثا ضجة عالية بقدر ما استطيع . لقد خلق هذا التصرف من قبلنا — انا وهو — جوا خانقا ورهيبا في المنزل .

في احدى الامسيات ، عند عودته من العمل ، وجدني متلبسا باللعب بمحتويات صندوقه ، تقدمت الوالدة فجاة وانتزعت الصندوق مني وقالت : « لاري ، يجب الا تلعب بألعاب والدك ، الا اذا سمح لك شخصيا » ثم اضافت بحدة : « علما بان والدك لا يلعب بألعابك » . ولسبب ما انقلبت سحنته ، وتطلع اليها شزرا وكأنها صفعته ، خطف الصندوق من يدي امي وفتحه ليرى فيما اذا كنت قد اختلست شيئا منه ودمدم : « هذه ليست العاب اطفال ، بعض هذه التحف نادر وذو قيمة غالية جدا » .

ومع مرور الوقت ، بدات تتضح لي بعض تصرفاته التي كان يقصد من ورائها تنفيرنا من بعضنا — انا وامي — . ومما دفع الاوضاع الى الأسوأ هو انني كنت عاجزا عن فهم طرقه واساليبه في التعامل مع الناس ، او حتى فهم سر الجاذبية التي يسيطر فيها على امي . على العموم ، فقد كان في كل الاحوال الاقل انتصارا والخاسر دائما .

كان ابي يتميز بلهجة مبتذلة ، كما انه كان دائما مصدرا للضوضاء والجلبة عند جلوسنا للشاي . ولفترة ، كنت اعتقد ان سبب جاذبيته للوالدة يعود الى الجريدة التي كان يحضرها يوميا والتي كانت تهتم امي بقراءتها . لذلك اختلقت بعض الاخبار لاقراها لها . ثم خمنت في ان يكون الغليون الذي يدخنه هو سبب تلك الجاذبية ، لذلك خطفت الغليون مرة وبدات احوم به داخل المنزل محاولا ان ابلله ، بل املاه باللعاب حتى امسك بي . واحدثت مرة ضجيجا بينما كنت اشرب الشاي ،لاعتقادي الشخصي في انه ربما يكون سببا وجيها في اثارة جاذبية الوالدة ، ولكن الوالدة نهتني عن ذلك واخبرتني انني كنت مثيرا للقرف .

على كل حال ، فالمسألة برمتها ، كما يبدو ، تحوم حول الوضع غير الصحي الناتج عن استخدام السرير الكبير من قبل اكثر من شخص واحد للنوم . لذلك قررت أن ادخل غرفة نومهم ذاك النهار ، وابحث عن مكان اختبيء فيه بحيث يتعذر عليهما العلم بوجودي ومراقبتي لهما . الا انهما لن يقدما على شيء يمكنني رؤيته ، وفي النهاية تخليت عن الفكرة ، اذ ان تنفيذها يعتمد على شخص بالغ ومستعد للصراع مع الآخرين . وتبينت ان علي الانتظار . في نفس الوقت اردته ان يعرف ان ما قررته هو الانتظار فقط ، وبالطبع ، ليس التخلي عن الحرب معه نهائيا .

وفي احدى الامسيات،بينما كان متذمرا ومسترسلا بالهذر فوق رأسي ، تركته وشأنه وتوجهت بالكلام الى والدتي ، قلت :

« ماما ، هل تعرفين ماذا سأفعل عندما اكبر ؟ »

اجابت : « لا يا عزيزي ، ماذا ؟ » .

قلت بهدوء : « سوف اتزوجك .. » .

وتهته ابي بصوت عال ، ويظهر انه لم يأخذ كلامي على محمل الجد . عرفت ذلك بسبب تظاهره بعدم الاكتراث . اما امي ، فرغم كل شيء ، كانت راضية على ما يبدو ، وشعرت انه ربما كان يسعدها ان تعلم بأنها ستحرر من قبضة ابي يوما ما . قالت والبسمة على شفتيها : « اليس ذلك جميلا ؟ » .

قلت بثقة تامة : « سوف اكون وقتها مهذبا جدا ، لانه سيصبح لنا اطفال كثيرون .. كثيرون .. » .

قالت بهدوء : « هذا صحيح يا عزيزي ، لا سيما اننا نتوقع طفلا عما قريب مما يؤمن لك وفرة من الرفاق مستقبلا » .

لم تكن هذه النهاية مرضية بالنسبة لي ، اذ هي برهنت على انها ما زالت تعتبر رغباتي قيد الدرس ، بينما هي تحاول اظهار نفسها بمظهر التخلي عن والدي لصالحي . بالاضافة الى ان نتيجة النقاش تعيد عائلة « جيني » الى حجمهم الطبيعي . ورغم ذلك ، لم تنته الامور بالصورة التي كنت اتوقعها . في البداية — افترض امكانية الحصول على السبعة عشر شلنا وستة بنسات — كانت دائما مشغولة ، وفوق ذلك فقد اعتاد ابي التأخر في العودة الى البيت في المساء ، وهذه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

امور ليست بصالحي ، اذ توقفت امي عن اصطحابي للتمشي ، كما انها اصبحت شديدة الضجر كاللهب .. تضربني دون ادنى سبب . وكم تمنيت في بعض الاحيان لو اني لم اطرح موضوع الطفل اللعين بالمرة . لكن يظهر انني شديد النبوغ في موضوع جلب الكوارث لنفسي . وهكذا كانت الكارثة !

وصل « سوني » في اكثر الاوقات حرجا وقلقا .. ولم يمنعه ذلك من ان يثير الجلبة والضوضاء . ومنذ اللحظة الاولى كرهته . كان طفلا صعبا ، خاصة فيما يتعلق بي . فهو دائما بحاجة الى رعاية فائقة.وببساطة كانت امي مخبولة ، وغير مصدقة به . وكرفيق بالنسبة لي فقد كان وجوده اسوأ من عدمه . كان ينام النهار كله ، وحتى اتحرك في البيت كان علي استخدام رؤوس اصابعي في المشي حتى اتلافى ايقاظه . لم يعد الامر يتعلق بايقاظ ابي . الشعار الان اصبح : « لا توقظ سوني » ولم استطع ان افهم لماذا لا ينام هذا اللعين في الوقت الملائم كي اتمكن من ايقاظه في كل مرة تدير امي ظهرها . كنت ، احيانا ، اقرصه كي اوقظه . وذات يوم قبضت علي امي متلبسا واعطتني تقريعا مبرحا وبلا رحمة .

وعندما عاد ابي من عمله ، في احدى الامسيات ، كنت العب لعبة القطارات في الحديقة الامامية ، وتعمدت عدم ملاحظته . وبدلا من التظاهر بالتحدث لنفسي ، قلت بصوت عال : « اذا جاء طفل لعين اخر الى هذا البيت ، سوف اغادره » . تجمد والدي للمفاجأة ، ونظر الي من خلف اكتافه وسألني بقسوة : « ما هذا الذي قلته ؟» اجبته محاولا اخفاء شعوري بالذعر : « كنت اتكلم مع نفسي ، بشيء يخصني » .

استدار ومشى الى الداخل دون ان ينبس بكلمة. عذرا ، فقد كنت اقصد من كلامي ان يكون تحذيرا فعالا، ولكن تاثيره جاء مختلفا . اذ ان والدي اصبح يبدو شخصا لطيفا معي ، وبالطبع استطيع فهم اسباب ذلك .

كانت امي مجنونة كليا بسوني هذا ، حتى انها واثناء تناول الطعام كانت تقوم عدة مرات فقط لتحدق بسوني وتبتسم له ببلاهة ، وكانت احيانا تطلب من والدي ان يقوم ليعمل الشيء نفسه . وقد كان دائما مهذبا تجاه هذا الامر ، فكان يتظاهر احيانا بجهله بما كانت تعنيه .

لقد تذمر ابي مرة من الطريقة التي يبكي بها « سوني » خلال الليل ، ولكنها رسمت اشارة الصليب فقط وقالت ان « سوني » لم يحدث ان بكى خلال الليل ، ما لم يكن هناك سبب يبكيه . طبعا كان هذا كذبا وخداعا . لانه لم يشعر مطلقا الا بالاشياء غير العادية . كان يبكي فقط لاثارة الانتباه . ومن المؤلم ان ارى ابي بتلك السذاجة التي تتخيلها امي . لم يكن والدي جذابا، ولكن كانت لديه ثقافة لا باس بها . لقد ادرك ، في الحقيقة ، امر « سوني » ، وهو يعرف انني ادرك تلك الحقيقة ايضا .

وفي احدى الليالي ، استيقظت فجاة ، وكان هناك شخص ما بجانبي في سريري ، وللحظة ، هيء لي انها امي ، وانها ربما تكون قد عادت الى رشدها وتركت ابي للابد . ولكن سماعي لصوت « سوني » في الغرفة المجاورة في حالة تشنج وصوت امي يقول : « هناك ، هناك ، هناك » جعلني اتاكد من ان الشخص الذي بجانبي لم يكن « هي » ، بل كان ابي .. ليضطجع بجانبي ، يتنفس بصعوبة ، ويبدو متهيجا كالمجنون . وبعد برهة توصلت الى سبب جنونه . لقد جاء دوره الآن ، فبعد ان كان يطردني من السرير الكبير ، جاء دوره .. هو نفسه الآن بات مطرودا .. وامي الآن باتت لا تلقي بالا لاي مخلوق سوى ذاك « الجرو » المؤذي « سوني » !!

لم احتمل عدم الشعور بالاسى من اجل والدي . لقد مررت بتلك المرحلة شخصيا ،ورغم سني الصغير ، نسبيا ، فقد كنت اكره الصدر تجاهه ، وبدات اخفف عنه ، بينما هو شارد الذهن تماما . وقلت : « هناك ، هناك » .. وزمجر قائلا : « حتى انت الاخر لست قائما ؟ » .. قلت له : « اوه ، تعال ولفني بيدك ، هل تستطيع ؟ » . وفعل بطريقة ما ، وبحذر شديد ، لا يمكن وصفهما . لقد كان ضعيفا ناتيء العظم ، ولكنه افضل من لا شيء .

وفي عيد الميلاد ، خرج من عادته ، واشترى لي نموذجا رائعا لقطار حقيقي ..

ترجمة : فرحان الفرحان
الكويت



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرؤيا



« ڤيكـــي » لقيتك مـــرة والليل يفشـــى درينـــا
ويكاد يحجـــب قدك الممشوق عـــن عينـــي انـــا
لكـــن ظلـــك لم يـــدع لليـــل ان يلهـــو بنـــا
فلمحت رسمـــك واضحا في الظـــل يمشي مثلنـــا
ثم اقتربـــت من الضيـــاء فضـــاء وجهـــك بالسنـــا
واهـــتز قلبـــي فرحة وتراقصـــت فيـــه المنى

★ ★ ★

يا حلـــوة العينين والشفتين يا اشهـــى جنـــى
يـــا ربـــة الانـــف الدقيـــق ، متى سنلقى بعضنـــا ؟
يـــا غضـــة الخـــد الأسيل متى سنشرب نخبنـــا ؟
روحـــي لروحـــك تشتكي ظمـــا يمازجـــه الضنـــى
اشتاق ان القـــاك قربي لا وجـــود لغـــيرنـــا !
لا تسمعـــين ســـوى « أحبـــك » أو «تبارك حبنا !»

★ ★ ★

طوبـــى لعطفـــك السعيد يضـــم غصنـــا لينـــا
طوبى لعطفك السعيـــد معانقـــا بـــك سوسنـــا
يحنـــو عليـــك تهدبـــك كالأم الـــرؤوم تحننـــا
ياليتنـــي ثـــوب يزينـــك بل بحسنـــك زينا
ويقيـــك في فصـــل الشتـــاء الـــبرد ان يومـــا دنا
ويطوق الخصـــر النحيـــل ضحـــى ، مســـاء ، موهنا
ولـــو ابتـــدات بخلعـــه ابكـــى بكـــاء محزنـــا !
فمتـــى اراك ؟ اعـــن قـــريب ؟ ام تطيلـــين الونـــى ؟

★ ★ ★

في الليـــل يرتـــاح العبـــاد ويغمضـــون الاعينـــا
وانـــا ـ ويا ويلي انا ـ ليلـــي عـــذاب ازمنا
حتـــى اذا ما الفجـــر سل من الاشعـــة السنـــا
دب الكـــرى بمفاصـــلي والنـــور يجتـــاح الدنـــا
هـــذا زمـــير الديـــك زف لنـــا الصبـــاح واعلنـــا
وستنهضـــين وتنفضـــين النـــوم نفضـــا هينـــا
امـــا انـــا فلسوف اغفـــو حالما بغرامنـــا



د. أكـــرم فاضـــل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرية الخلق عند الفارابي



بقلم الدكتور حسين آتاي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قبل ان نخوض في البحث عن نظرية الخلق عند الفارابي يجب ان نعرف معنى الوجود ودرجات هذا الوجود . فان معنى الخلق ايجاد شيء ، اي اعطاء الشيء وجودا بعد ان لم يكن شيئا مذكورا ولكن ما هو الوجود والموجود ؟

يقول الفارابي ان الوجود هي كلمة بديهية ولا يحتاج الى اي ايضاح ولا يمكن حده منطقيا لانه لايوجد كلمة اوضح واعرف منه . واذا عرف فانما يكون التعريف على سبيل التنبيه على الوجود والوجوب والامكان لا على سبيل انها تعرف بمعان اظهر منها (١). ومعنى قول الفارابي هو ان ادراك كلمة الوجود في غاية الوضوح ومع ذلك فمفهومه اعم (٢). فان الوجود لا يفيد لنا ماهية الشيء ، كذلك لا يكون عنصرا من العناصر المكونة للماهية لانه من لوازم الماهية لا من مقوماتها (٣) فالوجود عند الفارابي صفة ضرورية لاخراج الماهية الى الخارج اي عالم الاعيان خارج الشعور .

ونستخلص مما سبق المفاهيم الاربعة الاتية للوجود عند الفارابي :

١ ــ الوجود كلمة بديهية ومعروفة وعامة .
٢ ــ الوجود ليس الماهية نفسها .
٣ ــ وليس جزءا داخلا في الماهية .
٤ ــ الوجود عارض لازم للماهية ومساوق لها .

يكاد العلماء يتفقون على ان اول من وضع مسالة المغايرة بين الوجود والماهية ومسالة ايهما اسبق من الاخر ، الوجود ام الماهية ؟ هو الفارابي حيث قامت مناقشة جادة ومباشرة حول هذه المسالة (٤) .

واذا تكلمنا على الفلسفة في القرون الوسطى فاننا نفكر توا في الفلسفة الاسلامية ، وكذلك حينما نقول الفلسفة الاسلامية يخطر ببالنا الفارابي بغير مناظر . واذا تباحث فلاسفة عصرنا عن الفلسفة في القرون الوسطى حول المغايرة بين الوجود والماهية ، وان الراي السائد في ذلك هو : ان الماهية تاتي في الاول ثم ياتي الوجود ، فانه مما لا شك فيه انهم يقصدون الفارابي في هذا الراي . فالكتاب الذين يكتبون في هذا الموضوع كثيرا ما يعتمدون على المنابع والمصادر الثانوية . وكذلك هناك من يدلون بآرائهم بعد قراءتهم كتب الفلسفة كالصحف قراءة عابرة سريعة .

فالفارابي حينما يميز بين الوجود والماهية لم يصرح لنا بوضوح ايهما اسبق من الاخر . فلو كان الفارابي بين لنا اسبقية احدهما على الاخر ، لكان هذا مخالفا ومضادا لنظريته الفلسفية في الموضوع .

فنحن من جانبنا اذا قلنا باسبقية الماهية مثلا يجب علينا اجابة هذا السؤال : هل الماهية موجودة لتاتي اولا ؟ فحينئذ يجب علينا اجابة السؤال عن ذلك : الم يعط للماهية وجودا قبل ان توجد ؟ وهذا يستلزم تحصيل الحاصل على اصطلاح المتكلمين وهو محال .

نعم يلزم اجابة مثل هذه الاسئلة . وقبل ان نفصل الكلام في الماهية والوجود يكفي ان نصل بكلمتين الى نتيجة وهي : ان المغايرة بين الوجود والماهية ليست الا في التصور الذهني فقط ، اما في عالم الموجودات الذي هو خارج عن التصور الذهني — يعني في الاعيان — فانه لا توجد مغايرة بينهما بتاتا ، فان الماهية والوجود موجودان معا في شيء موجود واحد.

لقد حقق الفارابي للفلسفة بالمغايرة بين الماهية والوجود معنيين بل معاني ثلاثة .

المعنى الاول : عدم المغايرة بين الوجود والماهية على معنى انه لا ينسب الوجود للماهية والماهية للوجود لان النسبة توجب المغايرة ورفع المغايرة رفع النسبة واثبات العينية ، وهذا المفهوم يتحقق في واجب الوجود ، يعني ان وجوده ضروري لذاته (٥) ولا يمكن تصور ماهيته بدون وجوده . وعلى ذلك فهو الذي وضع عينية الماهية والوجود في واجب الوجود .

المعنى الثاني : المغايرة بين الوجود والماهية بمعنى انه لا توجد علاقة بين الماهية والوجود نظرا لمفهومهما المتبادر الذي يتحقق في ممكن الوجود ، الذي فيه مغايرة الماهية للوجود . وبما انه لا توجد علاقة او نسبة بين الماهية والوجود في واجب الوجود ، من السخف ان يسال : بما انه لا يوجد هناك في واجب الوجود مغايرة ومباينة بين ماهيته ووجوده ، فما الذي منح لماهيته الوجود ؟ وعلى هذا ليس من المعقول ولا من الممكن ان يبحث عن علة او سبب لواجب الوجود ، بينما من الضروري ان يسأل عن علة او سبب لممكن الوجود الذي يحتاج في وجوده الى غيره لايجاد نسبة وعلاقة بين ماهيته ووجوده . وهذا السبب او العلة هو ان يخلق الشيء غير الموجود بعد ان يوصل ويوجد في عالم الاعيان بين ما يتصور مفارقة في الذهن من الوجود والماهية فيصبح الشيء موجودا في الخارج (٦).

فان الفارابي كما ذكرنا ، يقول ان الوجود عارض للماهية ، ولكن هذا العرض ليس بمعنى العرض في المنطق والفلسفة الذي يقوم بالجوهر كما بينه ارسطو وغيره ، لانه على هذا يجب ان يكون الوجود من المقولات العشر ، ويجب كذلك ان يكون الشيء او الجوهر موجودا قبل ان يتصف بالوجود . فان الوجود اذا اعتبر عرضا مثل الابيض يمكن ان يزول ويستبدل به عرضا آخر كالاسود مثلا .

فالوجود ليس من امثال هذه الاعراض عند الفارابي ، وانما هو عرض بمعنى ان يعرض ويحدث ويحصل وهو بمعنى المصدر او بالمعنى اللغوي ، عروض او عرض الوجود حدوثه وحصوله وظهوره الى عالم العيان .

فاننا اذا اردنا ان نعرف ايهما من الامكان ، اي الماهية او الوجود اسبق من الاخر ، يمكن لنا ان نقول اذا نظرنا من جهة الحصول والظهور الى الخارج يكون الوجود اسبق بالنسبة لمعرفتنا ، لاننا حينئذ نتحقق الماهية عندما كانت موجودة اي بعد اتصافها بالوجود في الخارج . واذا اعتبرنا امكانية الشيء بانه يحتمل ان يكون موجودا نظرا لماهية الشيء نفسها ، يمكن ان نقول ان ماهية وامكانية الشرح تسبق الوجود في الذهن ، اي اننا نتصور ونتخيل شيئا ما ثم نحكم عليه بان ماهيته ممكنة الوجود او ممتنعة ، ثم اذا تحققنا امكانيته نبحث عن اتصافه بالوجود الخارجي .

فصعوبة البيان والايضاح في هذه المسالة تنشأ عن عدم مشاهدة الانسان حصول وخروج شيء من العدم الصرف تحت تاثير الفلسفة المادية والعلوم التجريبية . وهنا يحاول الفارابي ان يصل الى توفيق مرض بين الخلق من العدم المحض وهو الابداع عنده وبين الخلق من شيء واهمية هذا التوفيق ، على ما يبدو لنا عند الفارابي هي اثبات الصانع وبوصفه يجعله منشأ لوجود غيره من الممكنات الموجودة واعتباره في درجة اعلى مغايرة لدرجات الماهيات الممكنة الموجود ولتوضيح فكرته هذه يقول : فيعرض له ان الممكن ان يكون وجوده بغيره (٧) . ويتبين من قول الفارابي هذا انه استعمل العرض بالمعنى اللغوي لا الاصلاحي . فان يعرض للممكن وجود ، معناه انه يكون موجودا ويحصل بعد ان لم يكن حاصلا وموجودا او يحصل له الوجود دون ان يكون الوجود مستبدلا بغيره كما في استبدال الاعراض الزائلة .

ويظهر امامنا مفهوم ثان هو انه لا يوجد لواجب الوجود وهو الله تعالى سبب او علة عند الفارابي . اما ممكن الوجود فله سبب . ومعنى الامكان هنا : ما يتساوى طرفاه ، اي ان وجوده وعدمه بالنظر الى ذاته سيان ، وبتعبير آخر انه لا يترجح احد طرفيه على الاخر نظرا لذاتهما بلا مرجح ثم اذا اثقلت كفة طرف الوجود للممكن ، يكون الوجود ضروريا له من جانب واجب الوجود ، فيوجد هذا الممكن خارج الذهن. فهذا الموجود قد اكتسب صفة واجب الوجود من غيره. ومن هنا يتضح لنا الطريق الى الوصول الى ان للوجود مراتب ثلاثا عند الفارابي .

المرتبة الاولى ، واجب الوجود لذاته وهويته عين ذاته (٨)

والمرتبة الثانية ، ممكن الوجود من ذاته واجب الوجود من غيره .

والمرتبة الثالثة ، الممكن الحقيقي ، وهو الذي وجوده وعدمه سيان .

ويمكننا ان نبين هذا المفهوم بما يلي : الشيء الموجود بالفعل ينقسم الى قسمين : ا ــ واجب الوجود باعتبار ذاته ، ب ــ واجب الوجود باعتبار غيره . وهذا الاخير يكتسب وجوبه من واجب الوجود . ويبقى لدينا ممكن الوجود . وانما يسمى بهذا الاسم مجازا ، لان الامكان لم يكتسب الوجود ، وتسمية الممكن او بالاحرى ووصف الممكن بالوجود ينبغي ان لا يجلب الى ذهننا فكرة ترجيح جهة الوجود على العدم ، لانه لا ترجيح هناك بعد بلا مرجح ، ولم يوجد بعد ، ولكنه يحتمل أن يوجد في المستقبل بالفعل او لا يوجد ، او يبقى على الاحتمال الاصلي .

وحينما نتكلم عن نظرية الخلق عند الفارابي ينتقل ذهننا الى مفهوم واجب الوجود لذاته وواجب الوجود بغيره والمناسبة بينهما . فلذا يجب علينا ان نتصور او نتخيل معنى او ماهية تلك المناسبة او العلاقة ماهي، اهي مناسبة وعلاقة بين الخلق والمخلوق او بين الموجد والموجود ام شيء اخر ؟

ويمكن ان نتناول النظريات الفلسفية التي تقدم بها الفلاسفة والفارابي من جملتهم حول ايضاح وبيان هذه المناسبة عبر التاريخ في ثلاث نظريات اساسية :

١ ــ نظرية العلمية او السببية : وهذه النظرية اوجدها ارسطو . ولكن بعده اصبحت ملكا للفلسفة . فواجب الوجود هو السبب الاول بمعنى انه العلة الاولى . فوظيفته تحريك المعلول او الشيء المسبب فقط . ولهذا السبب سمى ارسطو العلة الاولى المحرك الاول . الا ان المحرك لا بد وان يصرف جهدا عند التحريك . ولكن ارسطو خوفا من انتهاء مجهود المحرك الاول وفي يوم من الايام ، اراد ان يحصل على عدم اجهاد المحرك ، وبذلك قبل فكرة جديدة لحل المسالة قائلا : ان المحرك الاول لا يتحرك ، وسمى العلة الاولى محركا ساكنا لا يتحرك . وهكذا راى اريسطو ازلية الكائنات كما اتى بنظرية ابدية العالم . فمناسبة العلة والمعلول في نظرية اريسطو مناسبة ديناميكية دائمية ، وقد فارق نظريته في العلل الطبيعية وذهب مذهبا اخر في ما بعد الطبيعة بأن سلب الفاعلية عن العلة الاولى وهو الصانع تعالى . واما الفارابي فمع قبوله العلل الاربع الطبيعية ، طبق العلة الفاعلية على العلة الاولى في ما بعد الطبيعة ، وهنا خالف المعلم الثاني المعلم الاول ، وان كان الفارابي قد قرب من نظرية الخلق ، فانه يبدو انه قد اضطر لذلك اي اسناد الفاعلية للعلة الاولى توفيقا بين افلاطون واريسطو (٩).

٢ ــ نظرية الفيض او الصدور . فيض الكائنات وصدورها عن الواحد البسيط (١٠) . تنسب هذه النظرية في تاريخ الفلسفة الى افلوطين .

وفي هذه النظرية تفيض الموجودات عن الموجود الاول ، مثلما تظهر الحرارة النور ليس هو الشمس عينها وان الشمس ليست هي النور نفسه . الا ان السالكين مذهب وحدة الوجود اعتبروا هذه النظرية منبعا ومصدرا لنظريتهم ولمذهبهم . وان كان الفارابي لا يؤمن بوحدة الوجود فقد بحث عن هذه النظرية في كتبه ، غير انه عندما بحث عنها لم يستعمل هذه الفكرة لايضاح المناسبة بين واجب الوجود وممكن الوجود واستعملها فقط لكي يوضح المناسبة بين الواحد الفرد والكثير ، لان هناك فرقا كبيرا بين علاقة الخالق للمخلوق وبين الواحد للكثير . وهذه النظرية وضعت لبيان صدور الكثرة عن الواحد وهو العقل الاول الذي ابدعه الصانع . ونظرية الخلق هي لايضاح ابداع العقل الاول من قبل الخالق . وعلى هذا تكون نظرية الصدور في المرتبة الثانية في نشدان العلاقة بين الصانع والمصنوع .

فان الفارابي يستعمل خمس كلمات لبيان العلاقة بين الصانع وبين سائر الموجودات في هذه النظرية هن: الفيض والصدور ، والعقل اي التعقل ، والحصول ، والخامس ، ان يوجد عنه ، وهذه الخامسة كأنها وضعت لسلب الارادة التي هي العناية والرضا عند الفارابي خلافا لما يفهمها المتكلمون وهم فلاسفة الدين، ومع ذلك فان الفارابي قد استخدم هذه الكلمات الخمس بصورة دقيقة جدا واسلوب بديع بحيث يحس ويشعر الانسان بانه في اسلوبه ذلك قد قصد الابتعاد عن وحدة الوجود .

وقد قلنا كما قال غيرنا ان نظرية الفيض لبيان الكثرة في الكون ، ولكن القول الحق ، انها ، على ما ارى ، لشيء اهم من ذلك وهو الايضاح والبيان بأن الكون قد اوجد وخلق لا لغرض ولا لسبب ولا لغاية ليصل اليه الصانع بابداع الكون ويكتمل بصنعه هذا لانه ليس لفعله لمية ولا يفعل فعله لاجل شيء اخر غير ذاته (١١) .

والاحرى والانسب ان نفصل بين نظرية الفيض ، وهي تعتبر من نظرية الخلق عندنا ، وبين نظرية العقول ، او المراتب او مراتب الموجودات . واذا امعنا النظر في افادات الفارابي ، نرى هذا التقسيم او التفريق بين النظريتين سالما ومضبوطا ومنطقيا على ما يرمي اليه من المعاني . وانه من الصعب ان يرى الانسان نظرية العقول وعددها معقولة المعنى ، ولكنه من الممكن ان يتعقل معنى او يتفلسف في نظرية الفيض، عندما لا تعتبر هي نظرية الخلق ، ويجد لها مفهوما معقولا .

٣ ــ نظرية الخلق ، فانها تبين لنا ان المناسبة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بين واجب الوجود وممكن الوجود هي مناسبة بين الخالق والمخلوق وهذه النظرية قد نالت اهتماما بالغا من قبل فلاسفة الدين اي المتكلمين . ومع ذلك فانه من الواجب علينا ان نقول ان هذه النظرية لم يات بها في الاصل فلاسفة الدين الى الفلسفة ، ولكن الفلاسفة انفسهم اتوا بها ليشرحوا مناسبة الصانع بالكائنات وعلاقته بها . غير ان فلاسفة الدين قد شغفوا بها لموافقتها مفهوم الصانع عندهم . وبعد لحظات وجيزة سوف نرى — حينما نتكلم عن نظرية الخلق عند الفارابي — ان هناك فرقا بين فهم الفلاسفة لنظرية الخلق وبين فهم المتكلمين .

لقد قلنا فيما مضى ان الممكن هو مغايرة بين الماهية والوجود . فتوحيد الماهية والوجود جعل او اخرج الممكن الى حيز الموجودات . وهو الذي يعمل هذا التركيب والتوحيد يسمى العلة الفاعلة ، وهكذا يوصف واجب الوجود بكونه علة او سببا لانه يقوم بفعل من الافعال . الا اننا يجب ان نلاحظ هنا نقطة هي ان العلة الاولى عند اريسطو كان ساكنا ، كما علمنا ، ولذلك فهو لم يقم باي فعل من الافعال ، ونفهم من هذا ان اريسطو عندما غير مذهبه في نظرية العلية في الطبيعة وذهب الى مذهب آخر في ما بعد الطبيعة كانه هرب من المشكلة دون حل مرض بينما يرى الفارابي رايا مخالفا لاريسطو انه من الممكن ان تحل المشكلة القائمة في الصلة بين واجب الوجود وغيره من الممكنات في ضوء الفلسفة الطبيعية .

وهنا نتساءل كيف يوجد واجب الوجود ممكن الوجود ؟ لان ممكن الوجود شيء غير موجود اصلا ، وكيف يمكن عبر الهاوية السحيقة بين الوجود والعدم حتى يتصل واجب الوجود بممكن الوجود ؟ وهذه هي المسالة العويصة التي لا تزال تحتاج الى الحل . هناك خالق ومخلوق وبعبارة اخرى علة ومعلول . فالفلاسفة الذين يقبلون تاثير العلة وانها قد اوجدت المعلول ، يختلفون فيما بينهم في كيفية هذا التاثير . ولذلك ظهرت في عالم الفكر النظريات الثلاث السابقة الذكر . لو اننا رفعنا عدم الحركة عن العلة الاولى كما عند اريسطو وبعبارة اخرى لو وصفنا العلة الاولى بالفاعلية لاستطعنا الحصول على العلة التي تقوم بفعل الخلق ، وهكذا يمكن لنا الوصول الى التوحيد بين نظرية العلية ونظرية الخلق في نظرية واحدة او ايضاح نظرية العلية بنظرية الخلق او بالعكس ، فيصبح واجب الوجود علة وخالقا وموجدا في معنى واحد .

نرى الفارابي انه يقبل نوعين من الخلق اولهما: الابداع ، وثانيهما : الخلق . فلنرجع الى ما بينا في السابق لكي نفهم الفرق الفلسفي بين هاتين الكلمتين.

وقد قلنا فيما سبق ان وجود الممكن وعدمه متساويان. وهذا تعريف للممكن الحقيقي . اذن ما هو الشيء الممكن الذي يبتعد عن الوجود والعدم بمقدار معين واحد ؟ اي الذي يوجد في المسافة الموجودة بين الوجود وعدم الوجود على السواء . فالكائنات قد خلقت من هذه المادة غير المعلومة . واسم هذه المادة عند الفارابي « الامكان » واذا كانت الكائنات قد خلقت من الامكان ، فاننا نصل الى نتيجة ان الكائنات لم تخلق من العدم ، بل خلقت من شيء غير معلوم ومعين وهو « الامكان » وعلى هذا ، فان الشيء الموجود قبل ان يخلق كان ممكنا ، يعني فيه امكانية الخلق والايجاد . ومعنى ذلك الى امكانية الخلق في شيء موجود قبل ان يوجد ذلك الشيء . والامكان مثلا ، النقطة في مركز الدائرة والنقطتان المتقابلتان في القطر ، احدهما طرف الوجود والاخر طرف العدم وهما متساويان في البعد عن المركز. فالكائنات خلقت من هذه النقطة التي بعدها عن الوجود والعدم سيان بترجيح طرف الوجود .

فالفارابي الذي كان متاثرا بنظرية الفلك القديمة يواجه هنا مسالة صعبه وهي ان الاجرام السماوية تعتبر مقدسة ولا يوجد فيهن نقص او عيب . وهنا يتدخل الى مسالتنا راي اخر لاريسطو وهو ان الشيء في حالة الفعل افضل واقدس من الشيء في حالة القوة ، ولان يكون الشيء مقدسا ينبغي ان لا يكون في حالة القوة باي حال من الاحوال واذا طبقنا هذه القاعدة على الاجرام السماوية لان تكون مقدسة تامة التقديس يجب الا يكن قد خلقن من الامكان الذي يتقدم هذه الموجودات. فلو قبلنا خلقهن من الامكان الذي هو نوع من القوة لكن قبل هذا الخلق في حالة من القوة . ومن البديهي على النظرية السابقة ان هذا المفهوم يجلب لتقديسها نقصا وعيبا وينزلها من درجة التقديس .

وقد يتساءل شخص : كيف يقبل بان الاجرام السماوية لم تخلق من الامكان ومع ذلك اعتبرت من الممكنات ؟

ونجيب على هذا السؤال بمايلي : نعم كل شيء ممكن قد خلق من الامكان . وكذلك الاجرام السماوية ممكنات وهن ايضا قد خلقن من الامكان ، ولكن امكانية الاجرام ما كانت موجودة قبلهن وقبل خلقهن ، بل وجدت معهن في آن واحد . وهكذا يقول الفارابي ان الاجرام السماوية لم تخلق من شيء وهو الامكان بل خلقت من العدم الصرف . لانه اعتبر امكانية هذه الاجرام السماوية موجودة معهن ولم تمض عليهن حالة من القوة بتاتا. ولذلك استعمل الفارابي كلمة «الابداع» ليشرح خلقة الاشياء من العدم الصرف التي لا تكون في حالة من القوة وهي الاجرام السماوية التي هي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

موجودات فوق القمر . اما الموجودات تحت القمر فهن قد خلقن من امكان ، غير ان امكانيتها كانت قبل خلقهن ولم تكن معهن . ولهذا السبب تعتبر هذه الموجودات ناقصة قابلة للتغير في كل آونة . ثم يستعمل الفارابي كلمة الخلق او كلمة « الحدوث » ليوضح لنا ان هذه الاشياء قد خلقن من الامكان ، ومعنى ذلك خلقن من شيء وهو ايجاد شيء آخر .

ومن الخطأ حصر اسناد سبب ابداع الاجرام السماوية كما شرحنا الى قدسيتها ، بل هناك سبب اهم من هذا وهو : رفع مسافة الزمان وازالة مفهومه. لاننا اذا فرضنا خلق الاجرام السماوية من الامكان الذي اتى قبلهن يخطر ببالنا هذا السؤال : ما مدة هذا الزمان الذي وجد فيه الامكان قبلهن اي كم من مدة مضت على الاجرام السماوية وهي في حالة الامكان اي القوة ؟

ومهما تفكرنا في قصر مدة هذا الزمان فانه مما لا شك فيه ان هناك مدة متصورة لازمة التصور عند الفلاسفة وموهومة عند الغزالي بما يفيد مفهوم القبلية، لان هذه المدة من مستلزمات مفهوم القبلية ، اذ الفعل له بداية ، وهذا مما لا ريب فيه . فان لكل بدء له قبل. ولو كان الزمان عبارة عن عد الحركة التي هي فعل الخلق . لكان للزمان بداية وكذلك له قبلية ، ولو على اعتبار قول المتكلمين بان الزمان مع الخلق مسوق له واذا وجدت مدة مثل هذه المدة فانه بطبيعة الحال زمان . فاذن لا بد وان يمضي زمان قبل الخلق ،وحينذاك السؤال الاتي يجد طريقا الى فكر الانسان : ماذا فعل الخالق في تلك المدة ولو تصورت قصيرة جدا ؟

فاذا قلنا ان العلة الاولى اي الخالق لم يقم باي فعل من الافعال قبل ان يخلق العالم فقد يضطرنا هذا الى اجابة اسئلة كثيرة مما يصعب الاجابة عنها . ومنعا لهذه الاسئلة والمعارضات الفلسفية قال الفارابي بضرورة خلق الاجرام السماوية من العدم الصرف ، ولم تخلق من الشيء الموجود قبلها . وتعتبر هذه الاجرام بهذا المعنى ازلية لان حالة القوة لم تمر عليها، اذ لا يوجد زمان فالاجرام السماوية غير موجودة فيه بالفعل . ولو كانت الاجرام في حالة القوة اي الامكان في زمن من الازمان او بالاحرى في مدة من المدد لعاد السؤال السابق ، وماذا كان يفعل الصانع في تلك المدة ؟

وهكذا نفهم سبب استعمال كلمة الابداع «ابداع» وغاية هذا الاستعمال هي : تحقيق خلق الكائنات من العدم الصرف ثم ازلية الخلق والمحافظة على دوام الكون وابديته . لان الابداع ايجاد شيء لا عن شيء دفعة (١٢) .

يتفق فلاسفة الدين ، علماء الكلام مع الفارابي في ان الكائنات قد خلقت من العدم الصرف . الا انهم يختلفون عنه في مفهوم خلق الكائنات من الازل . والحقيقة ان علماء الكلام قد قبلوا وجود الزمان موافقا لتعريف اريسطو حيث ان الزمان عبارة عن تعداد بوحدة الحركة ويعتقدون كذلك بانه لا توجد حركة قبل خلق الكائنات . وان تصور وجود الزمان قبل خلق الموجودات . كما يرى الفارابي والفلاسفة الاخرون يكون مناقضا ومضادا لتعريف الزمان السابق الذكر.

وجدير بالذكر ان هذا الاختلاف ذو اهمية بين علماء الكلام والفارابي . فان الفارابي يرفض ان تكون هناك مدة موجودة قبل ابداع الكون ويمد فعل الابداع الى ذات الله تعالى ويجعل صفة الخالقية صفة ذاتية له ازلية . وبهذه الصورة يرفع وجود المدة التي تتصور بين الخالق والمخلوق . اما علماء الكلام مع قبولهم وجود الزمان كما في تعريف الفلاسفة فلم يقبلوا وجود زمان متصور بين الخالق والمخلوق . فالفارابي والمتكلمون يصلون الى نتيجة واحدة مشتركة وهي عدم وجود الزمان السابق على الابداع والايجاد ، ويختلفون في المطلوب حيث غاية الفارابي ان يسد باب الاسئلة التي ترد على ما اذا كان الباري تعالى غير فاعل فعل الخلق من الازل اي شيء حض وحرك ارادته حتى ابدع العالم بعد ان لم يكن مبدعا له من قبل ، او اي شيء منع ارادته من ان يخلق العالم قبل ذلك ؟

والمتكلمون اعطوا اهمية كبيرة لحرية الارادة لله تعالى وقالوا بعدم ازلية الخلق . وقال الفارابي تاييدا لرايه فان الكون يوجد عنه تعالى بالضرورة والمتكلمون يقولون باختياره تعالى (١٣) . ومن ثم يصعب حل نقطة الخلاف بين الفارابي وبين علماء الكلام . لان الفارابي بقوله « ظهور الكائنات بالخلق الازلي » لا يريد ان يعطي لارادة الصانع صلاحية كما يفهمها المتكلمون. وغايتهم في عدم قبول خلق الكائنات من الازل ، انهم يريدون ان ينزهوا الباري تعالى عن ان يكون مثل العلة الاولى عند اريسطو ساكنا لا يفعل شيئا وان يكون محروما عن الارادة او سالب الحرية وغير حر فيما يصدر عنه او يبدع ، وارادوا ان تكون للارادة الحرية الكاملة المنسوبة لله تعالى صلاحية اوسع في خلق الكون .

فالفارابي حينما قال بواجب الوجود فقد سبب لفهم معنيين :

المعنى الاول : عدم وجود علة لوجوده .

المعنى الثاني : كون وجوده يستلزم وجود موجودات اخرى . ويشترك معه علماء الكلام في المعنى الاول ويقصدون هذا المعنى حينما يقولون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بواجب الوجود . ولكنهم لم يقبلوا المعنى الثاني لسلبه ارادة الله تعالى الحرة . ومن ناحـــية اخرى فان الفارابي يعترف بارادة الله ولا ينكرها ولكنه يوضحها بالمعنى الذي يناسب فهمه لواجب الوجود .

(١) العيون ٥٦ ؛ ديتريس ، الدعوى القلبية حيدر اباد .

(٢) السياسة المدنية ، ٥٠ بيروت .

(٣) التعليقات ٦ ، العيون ٥٦ .

(٤) انظر : نظرية الخلق عند الفارابي وابن سينا للمؤلف باللغة التركية من ص ٧ ، ١٥ ؛ انقرة ١٩٧٤ .

Robbert Hamui. Al - Farabi,s Philosophy and its Influence on Scholastasticim, 32 Sydney 1928.

R Hammoud , The Philosophy of Al - Farabi 19 N.Y. , 1944

E. Gilson. Being and Some Philosophers P. 75,1949

(٥) العيون ٥٧ ديتريس .

(٦) فان الفارابي يستعمل الهوية في معنى الوجود ويميزها عن ماهية الشيء وخصوصيته ووجوده المتحد [illegible] وعلى هذا فان هوية الشيء هي وجوده الخارجي ، وماهية الشيء هي وجوده الذهني . فان لكل شيء [illegible] ان وجود الشيء مغاير لماهيته في الممكن . فان الرجل مثلا اذا ادرك وفهم ماهية الشيء ، فانه لا يفيد انه قد ادرك وجوده او هويته ، فاذا كان ادراك الوجود لا يستلزم ولا يستتبع مفهوم الماهية فهو ليس بنوع ولا جنس ولا فصل ولا عرض لها مطلقا . فان احدا اذا ادرك ماهية الانسان فهو لا يدرك نتيجة لذلك وجوده (الفصوص ٦٦) خلافا لارسطو فانه لا يفرق بين الماهية والوجود . وعنده الذي يدرك ماهية الانسان فهو يدرك وجوده (ما بعد الطبيعة ١٠٣١ ، أ ـ ب ، ابن رشد تفسير ما بعد الطبيعة ٨٢٢/٢ ـ ٨٢٣ ـ ٤ ، نظرية ، الخلق عند الفارابي وابن سينا للمؤلف ص ١٥) .

(٧) الدعوى القلبية ، ٢ ، نظرية الخلق عند الفارابي وابن سينا للمؤلف ، ١٩ .

(٨) الفصوص ٦ ، ٦٦ ، ديتريس .

(٩) العيون ٦١ ، الفصوص ٧٨ ، النكت ١١٠ ، طبع ديترس ، السياسة ، ٢١ ، شيخو ، الدعوى القلبية ٩ حيدر اباد ، اريستوطاليس ، ٩٣ ، ١١٤ نشر محسن مهدي ، الجمع ، ١٠٢ ، بيروت .

(١٠) الزيتون ٦ .

(١١) المدينة الفاضلة ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ديتريس ، السياسة المدنية ، ٤٨ ، ٥٠ بيروت ، الدعوى القلبية ٤ ، ٥ ، التعليقات ٢ الزيتون ٦ العيون ٥٨ ، ٥٩ .

(١٢) الجمع ، ١٠١ ، ١٠٢ ، بيروت ، الدعوى القلبية ، ٤ احب ان اقول هنا كلمة حول كتاب الجمع . وهي ان بعض الكتاب كانهم يتفسون من قيمة الكتاب واراء الفارابي فيه لاستناده على اثولوجيا لافلوطين ظنا منه لاريسطو . ولكن اذا انعم النظر في المواضيع التي ذكر فيها اثولوجيا يرى انه قد ذكر في مسائل قليلة ومع ذلك قد استند فيها الفارابي على مصادر اخرى ولذلك يمكن لنا ان نقول بأن اثولوجيا اذا كان معروفا عنده منسوبا لصاحبه الحقيقي ، فان اراء الفارابي في التوفيق بين الحكيمين ما كانت تختلف عما هي عليه الان . ومع ذلك فان الكتاب يفيدنا بثلاثة مناهج مهمة في قراءة الكتب الفلسفية وهي : منهج للبحث ، والفهم ، والكتابة . فعلى تاري، الفارابي ان يحاكمه على ما حاكم هو الاخرين من المبادىء والمناهج الفكريـــة الفلسفية .

(١٣) وهنا نقطة الالتقاء بين الفارابي والماتريدي الذي يقول بازلية صفة التكوين وانه يفارق الفارابي في عدم قبول المكون اي المخلوق ان يكون ازليا ، انظر تفصيل ذلك ، تبصرة الادلة لابي المعين النسفي ، ١٠٧ ـ ب ، جار الله الرقم ١١٢٨ ـ مكتبة السليمانية الاستانة .



اقرأ صباح كل خميس

الرائد

الصادرة عن

جمعية المعلمين الكويتية

أدب الاطفال في الارض المحتلة :

- باسمة حلاوة اسم جديد في كتابة قصص الأطفال
- حكاياتها تعكس طموحاً أكيداً للحرية
- صحف الأرض المحتلة تشيد بحكاياتها

اذا كان الاطفال مستقبل اية امة ، واملها في تحقيق الغد الافضل ، فمن المؤكد انها سوف تهتم بهم ، وتقوم بتربيتهم تربية وطنية هادفة ، واضعة نصيب عينيها الاهداف التي تسعى لتحقيقها ، من هنا جاءت ضرورة الاهتمام بالاطفال على كافة المستويات والادب واحد من هذه المستويات .

والامة العربية تخوض صراعا مريرا ضد الاستعمار والصهيونية ممثلة في الكيان العنصري فوق الارض الفلسطينية ، لذا كان لا بد لها ان تعد اجيالا تستطيع الوقوف في وجه هذه الهجمة الاستعمارية الشرسة ، وصدها ، ومن هنا يبرز دور الادب في غرس القيم الوطنية في نفوس الاطفال الصغار ، وادب الاطفال ليس كأدب الكبار ، فلا بد لهذا الادب ان تكون له طريقة خاصة واسلوب خاص ، يخاطب به الطفل الذي لم ينضج ادراكه بعد .

وقد بدأ ادب الاطفال يحتل مكانه اللائق في الآداب العالمية ، الا ان هذا الباب ما زال محدودا جدا في ادبنا العربي . لكننا نرى بين الفينة والاخرى محاولات جادة لولوج ابواب هذا الفن مما يشير الى ان ادباءنا العرب قد بدأوا في التنبه لضرورة هذا الادب .

وفي الارض المحتلة يبرز اسم جديد في عالم الادب ، هو اسم « باسمة مرتضى حلاوة » ، فقد بدأت مؤخرا بنشر العديد من قصص الاطفال ، في صحف الضفة الغربية المحتلة .

قراءة في هذه القصص :

ابطال قصصها هم من الاطفال ، وهؤلاء الاطفال ليسوا من ابراج عاجية ، بل هم اطفال عاديون بسطاء وهم ككل الاطفال يحبون الحيوانات لذا ليس غريبا ان راينا « عبور » تعيش مع قطة وبطة وسمكة ، ثم نراها تخرج لتحارب عدو هذه الحيوانات التقليدي ، الثعلب ، وذلك بعد ان احتل منزلها ، وتنجح في النهاية في اخراجه من المنزل ، وكذلك جعفر ، طفل عادي ، يحب والديه .

ونرى الكاتبة تستخدم الحوار للوصول الى النتائج المنطقية ، فعندما يتساءل جعفر كيف يمكن لقلبه الصغير ان يسع العالم . وهذا سؤال يمكن ان يساله اي طفل عندما تخبره امه ان قلبه يستطيع ان يسع العالم كله وانه يستطيع ان يبوس الشمس والقمر ، بقلبه ، كما يستطيع ان يبوس امه واباه بشفتيه ، ويمضي الحوار ليصل الصغير جعفر الى النتيجة المنطقية ، وهي ان قلبه قادر على ان يسع كل العالم لانه يحب ولا شك ان هذا يعكس طموحا اكيدا للحرية ، وطرد الغاصب ، ومثل هذا الشوق للحرية وطرد الغاصب نراه في حكاية « اوامر الملك » ، وكذلك فان الكاتبة تستخدم الحوار في حكاية « الولد واخته » ، مما يكشف عن قدرة جيدة لدى الكاتبة .

وهي ايضا تكتب قصصا عن الحيوانات ، والغاية ذلك الجو المحبب لدى الاطفال ، وهي بهذا تحاول الاقتراب من نفسياتهم ، لتخبرهم ان الغاصب مهما طال به الامر سوف يرحل ، لان وجوده ضد كل الاعراف وضد كل منطق ، وضد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بسام محمد جرار

ارادة الشعب ، اي ان هذا الوجود ما هو الا وجود دخيل مصيره الزوال .

ولغة الكتابة بسيطة فهي تخاطب الاطفال ، من هنا نراها تستعمل بعض الكلمات العامية ، ككلمة « يبوس » اي يقبل .

ويعلق المحرر الادبي لجريدة (الاتحاد) التي تصدر في الارض المحتلة على اسلوب الكاتبة فيقول : (وعي ليست متطفلة على هذا المجال بل ان قلمها جزء منه وبالاضافة الى الناحية الجمالية في الاسلوب ، فان المضمون في هذه الحكايات الصغيرة ، تهز مشاعرك باسلوبها وادائها . وهذه الحكايات ستساهم في تربية الاجيال الطرية العود على الحب الصادق ، والشجاعة والاصرار والوعي الصحيح ، المتمسك حتى النهاية بالحق والعدل والكرامة) .

وبعد : فاننا ندعو مختلف مؤسسات ودور النشر في الوطن العربي ، الى محاولة جمع هذه الحكايات ، واصدارها في مجموعات زهيدة الثمن ، ليتمكن كل اطفالنا من قراءتها .

وكي تكتمل الصورة امام القارىء ، نقدم هذه النماذج من حكايات الكاتبة : —

القلب الكبير

الصغير جعفر طفل اسمر ويحب والديه .

قال جعفر لامه : انا احبك وابوسك .

وانا احب بابا وابوسه .

وانا احب الوردة والشجرة وابوسها .

وانا احب الشمس والسماء وكل الناس ، ولا استطيع ان ابوسهم .

قالت ام جعفر : انت تحب الشمس والسماء وكل الناس ، وتبوسهم بقلبك .

قال جعفر : ما هو قلبي يا ماما ؟

اخذت ام جعفر يد ابنها ووضعتها على صدره .

احس جعفر بشيء يدق في صدره، فخاف وسأل امه ما هذا ؟ .

قالت ام جعفر لابنها : هذا قلبك ، سأل جعفر امه : وهل قلبي يحب الناس ؟

اجابته امه : قلبك يسع كل العالم والناس والسماء .

استغرب جعفر وقال : وهل قلبي كبير جدا يا امي ؟

مسكت ام جعفر يد ابنها مرة ثانية وثنتها وقالت : قلبك بحجم يدك .

سأل جعفر : وكيف يسع هذا القلب الصغير العالم ؟

قالت ام جعفر : ان القلب الذي يحب يسع كل العالم .

فرح جعفر كثيرا لان قلبه يحب .

ومنذ ذلك اليوم صار جعفر الصغير يرى كل شيء في العالم يعيش في قلبه .

★★★

اوامر الملك

١ — كان يعيش في غابة جميلة حيوانات صغيرة ، تحب اللون الازرق لذا سميت (الحديقة الزرقاء) .

٢ — ويحكم هذه الغابة ملك شرير متوحش ، ويضع على راسه تاجا من ذهب اخذ ثمنه من الحيوانات الفقيرة .

٣ — وهذا الملك يكره اللون الازرق لان الحيوانات تحبه ، لذلك اصدر حكما بان لا يلبس احد من الحيوانات ملابس زرقاء ، وكل من يخالف الامر يقطع راسه بالسيف .

٤ — خافت الحيوانات ولم تلبس ملابس زرقاء . وصارت حزينة جدا .

٥ — في الشتاء نظر الملك الى السماء فرآها معتمة ، فرح الملك لانه ظن ان السماء خافت منه ، ولم تلبس ثوبها الازرق الجميل .

٦ — جاء الربيع وصارت الدنيا جميلة ، وعادت السماء زرقاء كما كانت من قبل ، فغضب الملك .

٧ — جمع الملك كل الحيوانات وقال لها اريدكم ان تنسجوا ستارة سوداء لتغطي بها السماء الزرقاء التي خالفت اوامري.واذا لم تنسجوا الستارة ، ساطردكم جميعا من الغابة .

٨ — كل الحيوانات اشتغلت وتعبت كثيرا . وعملت ستارة كبيرة سوداء ، ولكنها لم تستطع ان ترفعها نحو السماء .

٩ — غضب الملك وطرد كل الحيوانات من الغابة ، وبقي وحيدا ينظر للسماء بغضب .

١٠ — تكون السماء سوداء في الشتاء والخريف ، ثم تصير زرقاء في الربيع والصيف . فعرف ان السماء لا تاخذ اوامرها منه ، وانما تلبس ملابسها الزرقاء الجميلة وقتما تريد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١ــ غضب الملك كثيرا ؛ ومات من شدة القهر .

١٢ــ لما عرفت الحيوانات ان الملك مات فرحت ، وعادت الى الغابة وهي تلبس ملابس جميلة زرقاء .

★★★

عبـــور

١ ــ عبور طفلة صغيرة تعيش مع اصدقائها القطة والبطة والسمكة سوسو ، في كوخ من الخشب تحيط به حديقة جميلة ، فيها اشجار وازهار وعصافير ملونة ، وهي تحب كوخها ولا تريد ان تتركه ، حتى لو دفعوا لها ثمنه لعبا وحلوى .

٢ ــ كل يوم تقضي عبور هي واصدقاؤها ساعات طويلة في العمل واللعب ، وهم مسرورون .

٣ ــ كان يوجد في الجبل البعيد ثعلب ماكر ، سمع انه يوجد كوخ جميل تسكن فيه عبور ، والقطة ، والبطة ، وسوسو ، فقال في نفسه (اريد ان اطرد عبور) وآخذ الكوخ والحديقة لي ، وابقي القطة والبطة وسوسو ، عندي لكي يطبخوا لي وينظفوا لي الكوخ .

٤ ــ فكر الثعلب في حيلة يضحك بها على عبور ، فجرح يده بسكين وجعل الدم يسيل منها ، ووضع نقطا من الماء في عينيه ، وجاء الى الكوخ، ودق باب الكوخ ففتحت عبور له الباب .

٥ ــ بكي الثعلب كثيرا وقال لعبور انا مسكين وجوعان ، لقد ضربني الرجل الذي يسكن في الجبل وجرح يدي .

٦ ــ حزنت عبور عليه فادخلته الكوخ وقالت له ، ساذهب لاحضر لك قطنا ، ودواء .

٧ ــ لما ذهبت عبور ضحك الثعلب ومسح الدم عن يده ، ثم حبس القطة والبطة والسمكة سوسو في غرفة .

٨ ــ خرج الثعلب الى الحديقة واكل العصافير الملونة التي كانت تحب عبور .

٩ ــ بعد ذلك عمل سورا حول الحديقة وكتب على السور (هذا بيت الثعلب) .

١٠ــ عادت عبور ومعها القطن والدواء ، فوجدت سورا على الحديقة وقرات على الباب (هذا بيت الثعلب) . كان الثعلب يقف على الباب وبيده سكين فقال لها (اذا اردت الدخول فسوف اقتلك) .

١١ــ عبور لم تستطع ان تغلب الثعلب لانها كانت وحدها ، فجلست قرب الباب تبكي ، اما القطة والبطة والسمكة سوسو فقد حسبهم الثعلب داخل السور .

١٢ــ عبور مسحت دموعها ، ثم راحت تطلب من كل الاطفال ان يساعدوها على طرد الثعلب حتى تعود الى كوخها واصدقائها .

١٣ــ تجمع الاطفال كلهم لمساعدة عبور ، وعندما رآهم الثعلب خاف وهرب ، ودخلت عبور الى كوخها وعادت الى اصدقائها القطة والبطة والسمكة سوسو ، وصاروا يقفزون من الفرح .

★★★

الولـد واخته

١ ــ لينا الصغيرة تعيش مع اخيها الصغير نضال في غرفة واحدة.

٢ ــ لينا تحب العمل ، فهي تطبخ وتكنس الارض وتجلي الصحون وتغسل الملابس لوحدها .

٣ ــ نضال لا يرضى ان يساعد اخته وهو يقول دائما :

انا لا اطبخ لاني ولد
انا لا اكنس لاني ولد
انا لا اجلي لاني ولد
انا لا اغسل لاني ولد

البنات تطبخ وتكنس وتجلي وتغسل

٤ ــ كانت لينا تبكي من قول اخيها ، لانها تتعب لوحدها .

٥ ــ سافرت لينا مرة عند صديقتها التي تسكن في القرية الثانية وبقي نضال وحده في الغرفة .

٦ ــ جاع نضال واراد ان يطبخ طعاما لنفسه فلم يستطع ، بكى نضال واكل خبزة وجبنة .

٧ ــ صار البيت وسخا لكن نضال لم يعرف كيف يكنس البيت .

٨ ــ توسخت ملابس نضال فلم يعرف كيف يغسلها لانه لم يغسل من قبل ولا مرة .

٩ ــ صارت كل الملاعق والصحون وسخة ولم ينظفها نضال لانه لا يعرف الجلي .

١٠ــ بكى نضال كثيرا وقال عندما تعود لينا سوف اطلب منها ان تعمل لي الاعمال .. سوف اساعدها لانها تتعب لوحدها .

١١ــ رجعت لينا من عند صديقتها فطبخت طعاما لذيذا ، ونظفت البيت والملاعق والصحون والملابس هي ونضال .

١٢ــ كل يوم يشتغل نضال مع اخته لينا في اعمال البيت لان الولد مثل البنت ، يجب ان يعمل كل الاعمال مع بعض .

● **« المسرح الناهض » يواصل نشاطه :**

قام المسرح الناهض « بعرض مسرحيته الجديدة « وبعدين » على المسرح البلدي في حيفا ، وكذلك في عكا والقرى المجاورة ، وعرضها اخيرا في شفاعمرو ، وقد لقيت المسرحية اقبالا وتشجيعا شديدين من الجمهور .

والجدير بالذكر ان اعضاء الفرقة ، يقومون باعمال شاقة ، كنقل كواليس المسرح ، وادارة الاضاءة ، وجمع القطع الداخلة في العرض ، وتركيبها، ثم الظهور امام الجمهور لتادية ادوارهم ، والعودة الى فك تلك الاشياء ونقلها الى السيارة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذه الجهد يـــؤكد ، ان الفنان يستطيع انكار ذاته والاخلاص للفن الذي يخدمه .

● عبد عابدي وروث شلوس ، كانا موضوع ندوة اقيمت في حيفا حول فن الرسم ، ودارت الندوة حول تاثير البيئة على الرسام . وامكانية طرق مواضيع ذات صفة عالمية .

أخبار قصيرة

● الميلاد في الغربة هو اسم الديوان الجديد للشاعر اسعد الاسعد ، وقد صدر في الارض المحتلة متضمنا ثماني عشرة قصيدة تتحدث عن همـــوم الانسان الفلسطيني ، يقول في قصيدة « الميلاد في الغربة »

« آه يا ولدي
كلماتك ما زالت في اذني
وطني سيزف غدا
والمهر دمـــاء
نعطيها ولا نبخل
وخصوصا ان كان اسم عروســـتنا
حريـــة » .

● ندوة حول ديـــوان « رفـــاق الشمس »

اقيمت في عارة وعرعرة ، ندوة حول الديوان الجديد للشاعر سالم جبران ، « رفاق الشمس » حضرها جمع غفير من المثقفين .

وفي بداية الندوة استعرض السيد جهاد عقل ديوان « رفاق الشمس » ثم توجه بعدد من الاسئلة للشاعـــر صاحب الديوان .

ثم قام الشاعر بالرد على العديد من الاسئلة ، فتطرق الى دور الشعر في المعارك السياسية والطبقية التي يخوضها الشعب ، واشترك عدد من الحضور في النقاش .

بسام محمد جرار

الى العزيز / الحبيب احمد الشوفاني

يا من ركنت الى اخـــائه
ولقيت امني في وفـــائه
فاذا دجت ظلـــم عـــلى دربي تهلـــل في ســـمائه
نجمـــا ينـــير مسالكـــي
فتســـير خطوى في ضيائه
واذا ظمئـــت انهـــل كالشـــؤبوب ينضحني بمائـــه
ينـــدى فتخضـــر المروءة من نداه ومـــن حيـــائه
يعطي الاخـــاء حقـــوقـــه
موفورة .. قبـــل اقتضائه
من خـــيره من روحـــه
سيل تنظف من غثائه
كـــم ســـرت في معروفه اجـــتر ذيـــلا مـــن ردائـــه
انا بلبـــل لا شـــيء الا انت يسمـــع في غنـــائـــه ..
في صبحه شدوك اغنيـــة ولحنـــا في مســـائـــه
واذا ترنم او شـــدا بسواك اخطـــا في ادائـــه
يا قلبـــك المخضل كم اعطـــى لقـــلبي مـــن عطـــائه
وحفـــى علي كانني
مرخ تولد في غشائـــه
وبنى لجنبي الجنـــاح وكـــان ريشـــي مـــن كســـائه

. . . . .

كم باخل حسب النزوع الى المكـــارم من بـــلائـــه
في الخـــير امي ويلثـــغ نطقـــه في لفـــظ رائـــه
ويـــراه ورطتـــه التي
في بعضهـــا كـــل انتهائـــه
في روحـــه معنى الدجـــى
ياتي الصباح من اختضائه ...
يـــا مـــن يعـــاجز بره
قلبي فيعجز عن جزائـــه
اوفى واكرم منه جئت لـــه واســـخى من سخـــائـــه
لم يلـــق مـــا يجزيك غـــير محبتي وســـوى ثنائه ...
انت الاعز لـــديه والاولى به مـــن اقربائـــه ...
ياتي القلـــوب مباهـــا
بك اصيدا من كبريائه ...
لـــك ســـدة في عرشـــه
وسواك يجلس في فنائـــه
يا ضخم ... ما سواك في
قلبي الكبـــير سوى ابائـــه

عبدالله عبد الوهاب النعمان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النشر والكتاب والصحافة العربية



بقلم
ياسر المفهد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هناك اليوم مواهب كتابية فتية كثيرة تتلمس طريقها لدلوف عالم الادب والتاليف وتسعى جاهدة الى تبوؤ مكانة لامعة في دنيا الصحافة والنشر ...

ولكنها تجد الطريق امامها محفوفة بالمصاعب ملأى بالعقبات ، فمجال النشر بواسطة الصحف والمجلات او الكتب ضيق وتتحكم به عوامل عديدة لا تمثل فيها الجودة وارتفاع المستوى الا عاملا واحدا فقط .

كثيرا ما يبذل الكاتب جهدا كبيرا في تدبيج مقال او حياكة قصة فيجيد صياغتهما وينمق عباراتهما ويسمو بافكارهما ويبعث بهما الى احدى الصحف والمجلات ظانا ان عمله سيدفع الى النشر فورا فيها محتلا صدر صفحاتها . فاذا بالشهور تمر دون ان ينشر الموضوع او يظهر له اثر ، وفي حالات اخرى يقدم الكاتب مقالا عاديا متواضعا لا يكرس لاعداده كبير جهد فينشر المقال دون اي تاخير . فما السبب في هذا التناقض ؟ ان هناك جملة اعتبارات تتدخل في قرار رئيس التحرير او سكرتير التحرير بنشر عمل ما او تاجيله او اهماله وهذه الاعتبارات لا تدخل على الاغلب في حساب الكاتب الذي يتصور ان المضمون والاسلوب الجيدين يشكلان الاساس الوحيد الذي تقوم عليه افضلية النشر . ان عوامل النشر الهامة التي تدخل في هذا القرار هي :

(١) شهرة الكاتب

فالقراء عادة تستهويهم الاسماء الكبيرة اللامعة مما يدفع بالمجلات والصحف الى تخصيص الجزء الاكبر من صفحاتها لاعمال مشاهير الكتاب ، لان ذلك يرضي قراءها ويكفل لها الرواج والانتشار . ومن الاسباب الاخرى التي تجعل لشهرة الكاتب اهمية كبيرة في تعيين افضلية النشر ان بعض الادعياء المغمورين قد يعمدون احيانا الى نشر مقالات مسروقة سبق نشرها باسماء كتاب اخرين . وهذا يتم على حساب سمعة المجلات التي تنطلي عليها الخدعة .

مثل هذه التصرفات لا يقدم عليها الاديب الكبير المشهور لان اية سرقة كتابية يرتكبها من شانها ان تدك صرح سمعته الادبية وتقضي قضاء مبرما على مستقبله الادبي . لذلك نرى المجلات والصحف تقبل بحماس على نشر اعمال كبار الكتاب .

وفي راينا ان الشهرة يجب ان لا تؤلف وحدها العامل الحاسم في تقرير النشر لان كثيرا من الكتاب

الناشئين او المغمورين يعوضون عن افتقارهم الى الشهرة برفع مستوى اعمالهم ومضاعفة جهودهم الكتابية . اما الكاتب الشهير فانه قد يخال ان شهرته وحدها كفيلة باضفاء الاهمية على اي عمل يبدعه مما يضعف حماسه الى الداب والتجويد ، وهو يرى ان اعماله مهما كان شانها ومستواها ستاخذ طريقها الى النشر . اما بخصوص الاحجام عن نشر اعمال الكتاب والادباء غير المعروفين بسبب الشك في احتمال كونها قد نشرت في السابق فينبغي في نظرنا ان لا تشكل قاعدة تؤدي الى التضحية بكثير من الاعمال القيمة وحرمان القراء من قراءتها لمجرد شكوك واحتمالات بعيدة .

ان مشكلة السرقات الصحفية لا تحل عن طريق الحد من النشر للكتاب المغمورين وانما بتشكيل محكمة فكر وادب تتبع الادارة الثقافية في الجامعة العربية مثلا وتتولى مراقبة الاعمال الكتابية المنشورة وضبط السرقات واعداد قوائم سوداء باسماء لصوص الكتابة ثم محاكمتهم ومعاقبتهم . هذا وحده الكفيل باستئصال شأفة السرقات الكتابية وقطع دابرها .

(٢) مكانة الكاتب ومركزه الاجتماعي

اذا كان الكاتب يحظى بمكانة اجتماعية مرموقة او يحتل مركزا لامعا كان يكون طبيبا او مهندسا او قاضيا او وزيرا فان المجلة او الصحيفة ستمنح اعماله افضلية واضحة وبخاصة اذا كان موضوع مقاله يرتبط بمهنته او اختصاصه . فاذا تلقت المجلة مقالين علميين احدهما من مهندس والاخر من كاتب عادي فان من الطبيعي ان تحبذ نشر المقال الاول ، نظرا لدقته العلمية ، حتى لو كان الثاني اهم مضمونا واجمل اسلوبا .

(٣) خطة المجلة ونهجها

لكل صحيفة او مجلة خطةثقافية او سياسية تسير على هديها ولا تحيد عن خطواتها المرسومة والاعمال التي تتناقض مع هذه الخطة لا تحظى بالنشر في هذه المجلة او الصحيفة حتى لو كان مؤلفها كاتبا كبيرا طبقت شهرته الافاق وملأ ذكره الاسماع وضجت باسمه الكتب والدوريات . قد يبعث الكاتب الى مجلة تؤيد الخط السياسي اليميني بمقال يناوىء فيه اليمين ويجرد حملة ضد الراسمالية ، مقال كهذا لن يجد بالطبع طريقه الى النشر مهما سما اسلوبه وارتقى مستواه .

واذا أرسل الكاتب مقالا علميا اختصاصيا الى مجلة فكرية ثقافية او مجلة ادبية فان مقاله على الاغلب لن يقدر له النشر .

(٤) عامل المناسبة

ان الصحف والمجلات تاخذ دائما بعين الاعتبار ارتباط اعمال الكتاب بمناسبات معينة . فاذا حلت ذكرى وفاة احد المشاهير امثال ارنست همنجواي ، على سبيل المثال ، فان المجلة في هذه الحالة ترحب باي مقال يتعرض لحياة هذا القاص واعماله فتنشره بسرعة . واذا الف كاتب مقالا حول ازمة الغذاء ومعضلة الانفجار السكاني في وقت يعقد فيه مؤتمر لدراسة هذه المسائل فان المقال سينال افضلية في النشر .

وهناك مقالات كثيرة جيدة ورفيعة المستوى لا تحظى بنصيبها من النشر اذا كانت تعالج امورا وقضايا فقدت ارتباطها بالتطورات الحالية واصبحت موضوعاتها عاجزة عن مجاراة الاحداث الجديدة والافكار الراهنة .

(٥) النظرة الشخصية

لكل رئيس تحرير ، كما لكل انسان ، نظرة شخصية ورأي خاص حول اي عمل يقومه . وعلى الرغم من توافر مقاييس واسس عامة تسمح بالتمييز بين الاعمال الممتازة والاعمال الركيكة فان النظرة الخاصة تلعب دورها في الحكم على قيمة المقال . واذا كان رئيس التحرير اديبا فانه قد يفضل مقالا عاديا في النقد الادبي او قصة قصيرة متواضعة على مقال علمي رفيع وثمين . واذا كان متخصصا في التربية فانه سيمنح الاولوية للمقال النفسي او التربوي .. واذا كان يهتم بالعلم والتكنولوجيا فقد يعد المقال العلمي الجاف الذي يزخر بالمصطلحات المعقدة ويفيض بالعبارات الغامضة التي تدق على الافهام وتستغلق على العقول اكثر قيمة واستحقاقا للنشر من القصيدة الشعرية الرائعة التي تأسر اللب وتفتن الوجدان وتأخذ بمجامع القلب ! وحتى خارج مجال الاختصاصات فان رئيس التحرير ربما يخالف بعض الاراء الواردة في مقال ما فتبدو له سخيفة او خاطئة بينما قد تلقى الاراء نفسها استحسانا وصدى طيبا عند رئيس تحرير آخر لانها تتفق ووجهات نظره .

(٦) عامل العرض والطلب

ان كثيرا من المجلات والصحف يصلها من المقالات والاعمال المختلفة ما يزيد بدرجة كبيرة عن حاجتها ومدى استيعابها مما يضطرها الى اهمال نشر العديد من المقالات التي تتمتع بالجودة والمستوى اللائق .واذا افترضنا ان مجلات مثل (العربي ، البيان ، النهضة ، الثقافة العربية ، الاسبوع العربي ، الاقلام ، الاداب الاجنبية ، الهلال ، الديار ، الموقف الادبي) يصلها من

الاعمال الصالحة للنشر وحدها ثلاثة او اربعة اضعاف ما تحتاج له وما يمكن ان يغطي مستلزماتها من المواد المعدة للنشر فكيف يمكن لهذه المجلات ان تنشر جميع المقالات التي تتلقاها ؟ من الطبيعي في هذه الحالة ان تجري عملية اصطفاء كبيرة يتم بموجبها اختيار قسم من المقالات ودفعه الى النشر بينما يؤجل قسم اخر او يهمل .

(٧) النفعية والمصلحة والصداقات الخاصة

من المؤسف ان النفعية والمصلحة والصداقات الخاصة تلعب دورها في تعيين افضلية النشر في بعض الصحف والدوريات والمجلات العربية . والاعمال التي لا تتمتع بالجودة المطلوبة وتنشر ارضاء لاشخاص معينين يكون نشرها على حساب مصلحة المجلة وسمعتها وعلى حساب القراء . اما المجلات والصحف الراقية فانها تضع المضمون الجيد والاسلوب الرفيع والمعالجة الناجحة في الدرجات الاولى من سلم افضليات النشر فتتعامل مع الاعمال والموضوعات التي تتلقاها تعاملا موضوعيا خالصا تراعى فيه سمعة المجلة ومصلحة القراء وتستبعد عامل النفعية والمصلحة الشخصية .

الكتاب الناشئون وازمة النشر

في الوطن العربي اليوم مواهب كتابية ناشئة تحاول تثبيت اسمائها بين فرسان الكلمة فتنجح حينا وتخفق حينا آخر ، ذلك لان النشر في الصحف والمجلات العربية ، كما راينا سابقا يخضع لشروط صعبة ويرتبط بعوامل متعددة . اما بالنسبة الى الكتب فهي تمثل تجارة خاسرة لاي كاتب ناشيء يحاول طباعة كتاب وتوزيعه على نفقته الخاصة وسيتكبد على الاغلب بعض الخسائر المادية .

كما ان المساعدات التي يمكن ان يحصل عليها من اتحاد الكتاب او وزارة الاعلام مثلا محدودة للغاية. وهناك ايضا مسالة تكرار الاسماء . ففي كثير من الصحف اليوميةوالمجلات الاسبوعية تتكرر اسماء بعض الكتاب باستمرار مما يسد طريق النشر او يحد منه امام كثير من الكتاب الاخرين . ولحسن الحظ ان هذه الظاهرة السلبية نادرة في المجلات الشهرية والفصلية.

ولفتح الطريق امام الكتاب الناشئين الذين آلوا على انفسهم ان ينذروا نبضات قلوبهم لفن الكتابة لا بد من التوسع في اصدار الصحف والمجلات فهذا من شانه ان يحقق فائدة مزدوجة فيخدم الكاتب الناشيء ويتيح له مجالات اوسع للنشر من جهة ويساعد على نشر العلم والادب والثقافة بين طبقات القراء من جهة اخرى . واذا كانت الحكومات تنفق اموالا باهظة على بناء المدارس وتمويل العمليات التربوية فان الصحف والمجلات لا تقل اهمية عن المدارس فيدورها التثقيفي والتعليمي ، وبخاصة انها تقرن التعليم بالمتعة وتربط التثقيف بالتشويق . وعلى الحكومات العربية ايضا ان تزيد دعمها المالي لاتحادات الكتاب والادباء ووزارات الاعلام حتى تستطيع ان تسهم بدرجة اكبر في طباعة ونشر الكتب الجديدة على نفقتها ومنح مؤلفيها مكافآت تشجيعية مناسبة . وبذلك تتيح لكل المواهب والامكانات الكتابية المغمورة فرص الظهور واثبات الذات والنمو .

ولا يسعنا ان ننكر بالطبع ان ازمة الورق العالمية الحالية لا بد ان تؤثر في جميع الجهود الرامية الى التوسع في عمليات الطباعة والنشر .

وبعد هذا العرض السريع للعوامل التي يمكن ان تتحكم في نشر اعمال الكتاب ، نأتي الى انواع الاقلام العربية التي تسهم بالنشر في الصحافة العربية .

كتاب واقلام

يقوم الكتاب بدور رئيسي في صنع ثقافة الامة وارساء اسس معرفتها ، وآثار هذا الدور الخطير تنعكس في النهاية على حضارة الشعب وعلومه وآدابه وقيمه .

وحتى يكون الكاتب ، او الاديب ، قادرا على حمل الامانة الموكلة اليه واداء الرسالة المنوطة به ، لا يكفي ان يكون بليغ القلم فصيح الادب يتمتع بامكانات ثقافية واسعة ويحوز بمقدرات كتابية راقية ويملك ناصية كفاءات ادبية رفيعة بل لا بد ان يتوافر له شرط اساسي يسمو على كل ما عداه الا وهو الخلفية الاخلاقية . فالكاتب القدير المتمكن اذا افتقر الى الخلق القويم والنهج المستقيم والسلوك السديد تحول قلمه الى خطر كبير يمكن ان يشوه ثقافة الامة ويمسخ قيمها ويفسد آدابها وعلومها . مثل هذا الكاتب قد يستغل ادبه لخدمة مصلحته الخاصة وتحقيق مآربه الشخصية فيغدو قلمه وسيلة للتسميم الثقافي واداة للتوجيه الخاطيء . واذا حاولنا ان نفرز الاقلام العربية التي تعمل في ساحة الادب وميدان الصحافة والاعلام ، لوجدنا منها اقلاما حرة نزيهة واخرى مرتزقة ماجورة :

١ ــ القلم الشريف

وصاحبه ينذر عمله لمصلحة امته ويغمس قلمه في مداد آلامها وآمالها فيتحدث عن متاعب الناس وينتقد عيوب المجتمع ويحاول ايجاد الحلول للمشكلات التي تعيق تقدم الوطن . انه يصور الواقع مهما كانت ملامحه ويتحرى الحقيقة اينما وجدت ، رائده النزاهة ، دينه الصدق ، نهجه الامانة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ــ القلم الجريء

وبه يعبر الاديب عن آرائه بجراة ويفصح عن افكاره بجسارة ويبسط وجهات نظره باقدام وشجاعة حتى لو ادى ذلك الى تعرضه للاخطار ومواجهته الانتقادات . انه يقول كلمة الحق حتى لو اغضبت نفرا من الناس او اثارت نقمة بعض ذوي الجاه والنفوذ . من اصحاب القلم الجريء من يحاكم ومنهم من يسجن او يعذب ، وكثير يتعرضون الى شتى اشكال الانتقام . . . ولكن ذلك كله لا يفت في عضدهم او يوهن عزيمتهم ولا يثنيهم عن اهدافهم او يحرفهم عن مسيرتهم. انهم رغم القهر يستمرون في الجهر بالحقيقة دون وجل وفي كشف العيوب من غير تملق . وكم نحن بحاجة الى هذا النوع من الكتاب الذين يضحون بمصالحهم الشخصية في سبيل الخير العام فهؤلاء بشجاعتهم وصراحتهم يعرون عيوب المجتمع ويميطون اللثام عن اخطاء بعض المسؤولين وانحرافاتهم ويكشفون النقاب عن كثير من الخبايا والبواطن المستورة . وما من شيء يفتح طريق الاصلاح ويعيد الامور الى مسارها الصحيح مثل النقد الجريء الجسور .

٣ ــ القلم المرتزق

ويستعمل صاحبه الادب وسيلة للاثراء واداة للتكسب دون النظر الى اي اعتبار آخر . جودة المادة ومستوى الكتابة ونوعية الادب ، المصلحة العامة ، خير الامة ، رسالة الصحافة ، كلها امور لا تخطر له على بال ولا يقيم لها اي وزن وتختفي معانيها امام عامل الربح المادي السريع ، الكاتب المرتزق يهوي بالكتابة من برجها الشامخ ويهبط بالكلمة من مكانتها السامية وينزل بالصحافة من علياء رسالتها النبيلة ، فادبه الغث الرخيص لا تمليه الا بواعث النفعية ولا تفرضه سوى علالات الارتزاق . انه يحول الكتابة الى تجارة والادب الى منفعة ويجعل من الصحافة وسيلة للابتزاز .

المقال بالنسبة له تعويض مالي فحسب والكلمة مكافاة مادية لا اكثر ولا اقل . وبوجيز العبارة فان القلم المرتزق لا يصوغ عبارة او يدبج فقرة او يكتب فكرة او يعرض رايا الا بمقدار ما يعنيه ذلك من ربح مالي واغتراف مادي .

اما مدى فائدة الموضوعات التي يقدمها للناس وقيمة المقالات واهمية الاعمال المكتوبة ومدى انسجامها مع المصلحة العامة فكلها ليست عنده ذات بال .

٤ ــ القلم السارق

ويلجا صاحبه الى سرقة اعمال الادباء الاخرين، كما هي ، او بعد تحويرها وتعديلها ، ثم نشرها باسمه هو . هذا النوع من لصوص الكتابة يشكل خطرا كبيرا على الحركة الفكرية فهو يريد ان يبني لنفسه مجدا زائفا دون اي رصيد من فكر او ثقافة ، على حساب مصلحة الادب والصحافة ، ولا بد من كشف هؤلاء وتعريتهم حتى لا يتمادوا في تجاوزاتهم واستهتارهم بقدسية الصحافة وامتهانهم لحرمة الادب ، وقد كتبنا عن ذلك بشكل مفصل في مقالين نشرنا الاول في صحيفة الثورة السورية بعنوان « لصوص الكتابة » والثاني في مجلة الاداب اللبنانية بعنوان « التطفل والارتزاق في الكتابة » .

٥ ــ القلم المتطفل

والكاتب الذي يستعمله لا يملك الامكانات الادبية والقدرات الكتابية والكفاءات الثقافية التي تجعله اهلا لممارسة من الكتابة وجديرا بطرق باب الادب . لذلك نراه يلجا الى الوساطات والمداخلات لنشر اعماله الغثة الهزيلة . وبدلا من ان يعوض عن ضعف مواهبه بالعمل المخلص الدؤوب والجهد الصادق المستمر ، يسعى الى فرض نفسه على الساحة الادبية بكافة الوسائل التفعية وغير الشريفة فيستغل بعض الصداقات اذا كان له اصدقاء بين صفوف الناشرين او يستغل نفوذه اذا كان صاحب نفوذ ، او قد يلجا الى اساليب الرشوة .

هذا الصنف من الكتاب قد ينجح لحين من الزمن في ظروف معينة واحوال خاصة ولكنه سرعان ما يهوي الى الحضيض . انه ان افلح يلمع لفترة من الزمن ثم تنطفيء شمعته طول الزمن .

٦ ــ القلم الانتهازي

وصاحبه يسير عادة مع التيار ويسبح مع الامواج المتقدمة فيؤيد الاوضاع السياسية والاجتماعية القائمة ويقسو بالنقد على العهود البائدة . انه الكاتب الزئبقي الذي يلبس لكل حالة لبوسها . ولا يذكر انتاجه الكتابي الا في ظل النفاق وكنف الرياء وتحت مظلة التملق والمداهنة . تراه يؤيد هذه الفئة او تلك ، ينافح عن هذا المبدأ او ذاك يؤيد شخصية سياسية ويهاجم نظاما معينا ، كل ذلك ضمن النطاق الذي يحقق مصلحته هو ويدر عليه ارباحا ومكاسب اكبر . اذا برز زعيم جديد تناوله بالتقريظ والتمجيد فان هوى صب عليه جام غضبه واطنب في ابراز مساوئه .

هو يميني حينما يسود اليمين ويساري في عهد اليسار ، ملكي اذا ارتفعت راية الملكية ، جمهوري اذا سادت الجمهورية . راسمالي في بلاد الراسمالية ، اشتراكي في مواطن الاشتراكية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧ ــ القلم المأجور

ويمثل اخطر انواع الاقلام . الكاتب المأجور يقبض اموالا من جهات مشبوهة مختلفة لقاء تشويه الحقائق وتسميم افكار الناس واثارة القنوط في نفوسهم بطريقة خفية خداعة . كثيرا ما ينخدع القارىء بفصاحتهم فينساق الى احاديثهم وتأخذه روعة كتاباتهم دون ان يشعروا بنواياهم الخبيثة ومقاصدهم المستترة . تراهم ينتقدون الاوضاع السليمة ويقرظون الاوضاع الفاسدة، يغمزون من قناة الزعيم الشريف ويمجدون الزعيم الزائف . يعارضون المواقف النزيهة ويدعمون التصرفات المشبوهة ، وهم يتقاضون مقابل ذلك اموالا كثيرة تدفعها لهم سفارات او شخصيات او فئات معينة. هؤلاء الكتاب المأجورون يشكلون خطرا كبيرا على الامة لانهم يقلبون الحقائق بمهارة ويشوهون التاريخ بدهاء فيحيلون الحق الى باطل والباطل الى حق .

والان : بعد ان استعرضنا سبعة انواع من الكتاب الذين تملأ كتاباتهم صفحات الكتب والمجلات والصحف العربية من الطبيعي ان ندعو الى تأييد الاقلام النزيهة الحرة ومحاربة الاقلام المرتزقة المأجورة ، ولكن يبدو لنا من سوء الحظ ان اتحادات الكتاب ونقابات الصحف ووزارات الاعلام في الوطن العربي ليست لديها في الوقت الحاضر الامكانات والصلاحيات الكافية التي تمكنها من استئصال شأفة الاقلام الهدامة وقص اجنحة اصحابها بدليل ان هذه الاقلام ما زالت تزور الحقائق وتعيث فسادا في الصحافة العربية . ولكن لن نفقد الامل . وسنبقى واثقين من ان يد العدالة ستحرر الادب والصحافة في نهاية المطاف من كل مرتزق ودخيل .

ياسر الفهد
ــ دمشق ــ



الطريق الآخر

قصة قصيرة
بقلم
عائشة عبدالله علوم

وقف امام المرآة .. يحدق في وجهه برهة .. شيب .. تجاعيد .. وتجهم اهذا انت ؟ !! من يصدق . وتحرك .. رفع راسه غالفى صورة والده شامخة فوق المرآة .. تماما كما كانت ... « نهايتك ستكون مؤلمة » .. وعن اليمين آية قرانية منسوخة .. في بروازها الذهبي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القديم .. ما زالت تمنح المكان بركة كما كانت امه تقول دائما .. وتلك « الروشنة » القديمة ذات الجدار المهتريء والنشع الواضح على جدران الدار .. هنا كان يرص كتبا ومنشورات واوراقا .. و .. وكان يحذر امه مرارا من ان ترمي شيئا منها .. كانت امه توجس من هذه الروشنة .. تتراكم الاتربة لكنها لا تجسر على تنظيفها .. اهو في بيته حقا ؟! وهذه الدار القديمة التي لو نطقت لقالت الكثير .. ولكن .. آه .. كلها جمادات .

مضت السنون .. ولم يشتم رائحة البخور في هذه الدار .. اشتاق كثيرا للروائح الطيبة في بلده .. وها هو الان يحسها في انفاسه ..

مسكينة امه .. فرحتها لا توصف عندما سمحوا له بالعودة .. ما زالت تبخر الدار .. اخيرا سمحوا له .. ومن هؤلاء ؟ بيدهم كل شيء .. حتى حياته .. « استغفر الله » .. قالها والده مرة .. عندما كان يحذره من رفقائه .. « طريقهم وعر » كما كان يقول .. ولكنه في الغد .. يباشر عمله .. احقا .. عمله ؟. كيف قبلوا مرة اخرى ان يعود لتلاميذه .. ومن قال انهم تلاميذك ؟ !! آه .. تقلوك الى القرية .. هكذا تطق القرار .. منذ شهرين ينتظره .. وها هو يصدر اخيرا .. تمشيا مع المصلحة العامة .

وجد نفسه قد التصق بالجدار .. وانزلق بجسمه النحيل حتى لامس الارض فتربع .. وضم كفيه خلف راسه مائلا به الى الوراء قليلا ..

— ابي .. ابي ..

كانت ابنته الصغيرة .. همسة رقيقة في اذنه .. نسمة عاطرة .. خمسة اعوام لا تفارقه .. اقبلت عليه .. تعلقت به .. وطوقت عنقه .. قبلت انفه ورفعت سبابتها وقالت بلهجة بريئة :

— لماذا انت هنا ؟ . اتهرب مني ؟. « هروب .. كيف ؟ .. وما نفع ذلك ؟ » .

ابتسم لها .. وضمها الى صدره .. مسح بيديه على شعرها وقال بحنو :

— هيا .. لنذهب الى امك .. اين هي ؟ .

كانت تثرثر مع والدته واخته في الغرفة المجاورة .. نهضت .. لحقت بالصغيرة .. اقبلت وقد ارتدت فستانا ازرق اللون .. ناعما .. بكم قصير ..

بادرها بلهفة :

— سميرة .. مرة اخرى هذا الـ..

— ما بك .. احدث شيء ؟ .

— لا .. ولكن هذا الفستان ..

وغشيه وجوم : « .. لقد تأخرت .. ماذا لو قررت التخلي عني .. يا للخيبة .. انهوت رعشة الحب في قلبه .. كيف ينزع نبتة الامل من اعماقه ؟ .. واقبلت بفستانها الازرق الفاتح .. وقد اعطت شعرها الى الوراء .. آه .. وتنفس الصعداء اسرعت الخطى .. هي معه الان .. في مقهى بسيط في بيروت .. يرتاده الكثيرون .. غرباء اكثرهم ..

— تأخرت .. خفت الا ...

قالت بدهشة :

— ماذا تقول .. وعدتك بان احضر ..

وصمتت .. ثم تابعت باهتمام : ماذا هناك .. اليس من جديد .. اجابها فيما يشبه اليأس : ابدا .. ولكن تبلوني في مجلة (...) وسوف ابدأ من جديد ..

اجابته في لهفة وحماسة : سابدا معك ..

— احقا .. ولكن الا يساورك الندم بعد ان ...

ووضعت كفها فوق كفه ..

— كف عن هذا الكلام الان .. احبك وكفى .

واحتضنها بعينيه .. وتمتم :

— نعم .. وكفى ..

انه كل ما يحتاجه في غربته .. فقد كل شيء .. حتى نفسه .. وآراءه .. قالت :

— لكننا سنبدأ معا .. لا تخف .

بهذه الكلمات بدأ .. وها هو يبدأ ثانية في بلده .. بعد ست سنوات كلها غربة وضياع .. وتطفل » .

— ما بك .. ما لك شردت ..

— لا شيء .. انها فستانك .. ايقظ ذاكرتي .. اخذني بعيدا .. بعيدا جدا .

— ايه .. لا داعي لاجترار الماضي .. انظر فقط الى يومك .. وغدك .. الم تكن تتمنى العودة ؟!!

— يومي اعيشه .. وغدي لا اعرف عنه شيئا ..

ورفع راسه .. غاصت نظراته في عينيها .. عانقها .. والتفت .. فوجد صغيرته تلهو في كراسة صغيرة .. تحلم بالمدرسة .. والكتب .. والقلم تريد ان تمسك به .

حملته السيارة الى القرية .. طافت به على الطرق الزراعية .. عانقت عيناه اشجار النخيل التي اوشكت ان تعانق السماء .. لكنه افتقد الكثير منها .. « اه يا بلدي .. يا ضياع الامال فيك يا بلدي .. فيك تقتطع حتى النخلة .. فلا يبقى منها سوى ساقها الذي يرتفع في شموخ وتحد .. » .

وصلت السيارة .. دلف داخل المدرسة .. كالغريب .. نظراته تائهة كمن يبحث عن شيء .. وبعد نصف ساعة قضاها مع المدرسين في حديث مقتضب وبسمات باهتة .. وعبارات خاوية .. كان يقف داخل الفصل .. غرفة ضيقة عفنة ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والادراج كانت ضيقة ايضا .. تلميذ بدين كان يتحرك بصعوبة .. الوجوه شاحبة .. الاعين تحيطها هالات سوداء .. وقف وقد ضم يديه خلفه بقامته الطويلة النحيفة ..

ـ انا مدرسكم الجديد .. للتاريخ .. جئت متاخرا .. معذرة .. كان الامر خارجا عن ارادتي .. لست انا الذي يقرر .. اريد ان اقول .. وتنفس .. ضغط على اسنانه .. سكت .. نظر الى الارض .. ثم رفع راسه وقد امسك بكتاب التاريخ بين يديه .. وتابع قائلا :

ـ ليس شيئا ذا خطورة .. انما .. ربما لا تدركون معنى لحياتكم الان .. ولكن .. اقول هذا الكتاب ليس هو التاريخ .. سوف نضطر الى تغييره بعض الشيء .. بيني وبينكم .. وداخل الفصل على الاقل .. الستم معي في هذا ؟ . لنفتح معا .. هيا .

وسرت همهمة بين الطلبة .. وتحركت الايدي تتصفح الكتاب ..

ـ لنتابع جميعا .. درسنا اليوم .. الخليج .. اتعرفون عنه شيئا ؟. لا شك .. ولكن سنعرف اليوم ..

لم يتم عبارته .. طرق الفراش باب الفصل .. سلمه ورقة صغيرة .. قراها باهتمام : « اترك الفصل .. واحضر حالا في الادارة » . المدير .. ترى ماذا يريد ..

ولكن طلبته .. اشرابت اعناقهم .. تطلعوا اليه .. القى بكتابه فوق احد الادراج .. نظر اليهم في حب :

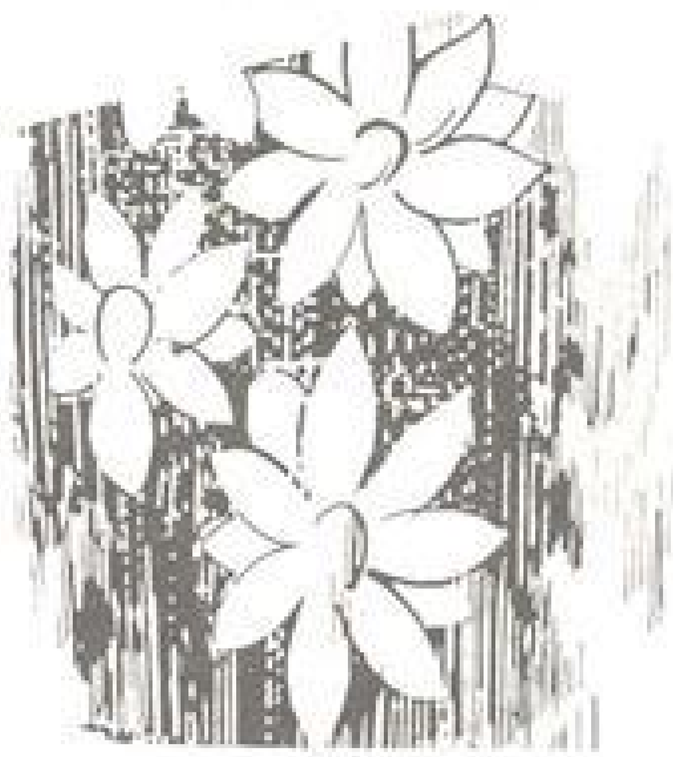
ـ انتظروني .. اني ات .. لا ريب .

خرج مسرعا .. يلهث مع وقع خطواته وتلاحق انفاسه. .ترك وراءه طريقا عبره بانفاس لاهثة .. وبقلب خافق .. يوشك ان يشق صدره .. اقترب من الادارة ، لمح المدير يحرك يديه .. يبدو متحمسا في حواره .. وعرفهما من الخلف .. كانا يقفان امامه .. شرطي .. ورجل اخر في ثياب مدنية . تسمرت قدماه .. غاص في اعماق الارض التي لم يلبث ان تنفس هواءها .. واشتم عبير بخورها .. وتحطم وجوده انه يومه .. ماذا عن غده ؟ .

« ـ ابي .. اتهرب مني ؟ . هروب .. كيف .. وهل يستطيع .. والى اين » .

عائشة عبدالله غلوم

البحرين



تتهنأ أسرة تحرير "البيان"

بمناسبة حلول العام الجديد

١٣٩٦ الهجري

١٩٧٦ الميلادي

تتقدم من القراء الكرام في

وطننا العربي الكبير بأطيب التهنئات

وكل عام وأنتم بخير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com